
اقرأ
سلسلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار المعارف
بسام الشماع
نصوص مصرية قديمة
غيرت التاريخ
دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

الإنسان على مر العصور كان ومازال مولعا بالتوثيق والكتابة، سواء أكان يعبّر عن الأشياء التى تحدث حوله أو يتمنى أن تحدث، مثل رسومات الكهوف وآثار الإنسان فى العصور الحجرية، أو توثيق الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية مثل الحضارات اليونانية والرومانية. وقد وثقت الحضارات الراقية مثل الحضارات المصرية القديمة المتعاقبة، الحضارات الفينيقية والبابلية والأشورية والفارسية والعربية تقريبا كل شيء. وقد استفادت حضارات من نصوص حضارات أخرى، مثل الحضارة الإسلامية عندما اتبعت نظام الترجمة للعلوم اليونانية، وحققتها وصححتها وأضافت إليها.





سلسلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار المعارف

[٧٨٧]



نصوص مصرية قديمة غيرت التاريخ



رئيس مجلس الإدارة

سعيد عبده مصطفى

سلسلة اقرأ

صدر العدد الأول

سنة ١٩٤٣

تصميم الغلاف

أيمن القاضى

تم التنفيذ بمركز زايد للنشر الإلكترونى بدار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - جمهورية مصر العربية

الشماع، بسام رضوان.

نصوص مصرية قديمة غيرت التاريخ / بسام رضوان الشماع - القاهرة: دار المعارف، 2016.

184 ص، 16.5 سم.

تدمك 6 8380 02 977 978.

1 - الحضارة الفرعونية.

2 - مصر القديمة - تاريخ.

(أ) العنوان.

تصنيف ديوى: 932

رقم الإيداع: 15833/ 2016

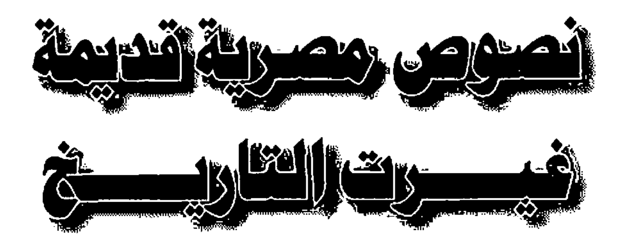
رقم أمر التشغيل: 1/2016/43

رقم الكونجرس: 9 - 840274 - 01 - 2

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

بسام الشماع



الطبعة الأولى

أكتوبر ٢٠١٦ م



دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

اقرأ

إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها، لم يفكروا إلا فى شىء واحد، هو نشر الثقافة من حيث هى ثقافة، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية. وأن ينتفعوا، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة، والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التى نحياها.

طه حسين



أحلام شهرزاد – العدد الأول من سلسلة اقرأ الشهرية صدر عام ١٩٤٣

إهداء

«إلى أبي الذي توضأ وجهه فى ضوء القمر..... إلى أمى التى غزلت لها من أشعة الشمس شال الوفاء».

ابنكما الوفى

بسام الشماع

مقدمة

أنا فعلتها.. قالها العالم الفرنسى «شامبليون» (ولد فى عام ١٧٩٠م وتوفــى فى عام ١٨٣٢م) عندمــا هرع إلى غرفة أخيــه فــى المعهد مشـيرًا إلى نجاحه فى فك طلاســم الرموز المصريــة القديمة. هذا الإنجاز كان فــى حقيقة الأمر قد جاء بعــد مجهود كبير بذله «شــامبليون». وقد تم قــراءة تقريره المفصل فــى الأكاديمية بمدينة باريس فــى يوم جمعة الموافق ٢٧ ســبتمبر ١٨٢٢م على مجموعة منتقاة مــن العلماء أمثال «ألكســندر فون هامبلوت» (ولد فى عام ١٧٦٩م وتوفى فى عام ١٨٥٩م) والعــالم الجهبذ البريطانــى «توماس يانج» (ولد فى عــام ١٧٧٣ وتوفى فى عام ١٨٢٩م). كثير من المحاولات لفك رموز الكتابة المصرية القديمة سبقت شامبليون كلها فى رأيى المتواضع - ساعدت بشكل مباشر أو غير مباشر فى ما توصلت له البشــرية من فهم للحضارة المصرية التليدة. تضمنت قائمة هولاء المجتهدين أسماء غيرت من تاريخ علم اللغويات على مر

عصور مختلفة، مثل «أحمد بن أبى بكر» الذى مكث فى مصر فى فترة من القرنين التاسـع والعاشـر الميلاديين، (والبارون سيلفيستر وتوماس يانج وغيرهم) لم تكن محاولاتهم الجديدة محصورة فى دراسـة الرموز الملكية الهيروغليفية فقط، ولكن صبت أيضا فى الرموز الديموطيقية وهى كتابات العامة (والتى أجدها أهم بكثير من كتابات جـدران المعابد الهيروغليفية، وذلك لأنها تعرفنا على الشعب المصرى القديم وليس على الملوك والملـكات وعلية القوم فقط. هؤلاء الأبطال ومعهم علماء أجلاء مصريون وأجانب قدمـوا لنا تراجم النصوص المصرية القديمة وشرحوها وحللوها تحليلاً هائلاً على قدر المستطاع وعلى قدر المتاح من معلومات ودراسـات سـابقة. وقد استفدت من هذه التراجم بشكل أساسى فى عملى المتواضع هذا. فلهم كلهم بعد الله سـبحانه وتعالى الشـكر والتقدير وإنى هنا لأستأذنهم فى الاستفادة من تراجمهم للنصوص سواء أكانت دينية أو حياتية أو عسكرية أو شعبية أو ملكية. لقد تم ترجمة النصوص المصرية القديمة عن طريق المهتمين والدارسـين لدرجة أنه تم ترجمة حتـى النكتـة المصرية القديمـة. أجيال من عشـاق الحضارة

والآثـار المصرية القديمة مهدت لنا الدرب وفرشـته بالديباج العلمى والحرائر اللغوية، وكسـت طريقنا بالقطيفة المخملية المريحة حتى نتمتع نحن عشاق مصر وتاريخها بكل المعلومات المفيـدة التى تجعلنا نذوب عشـقًا فى عظمـة أرض الكنانة، مصر.. الإنسـان على مر العصور كان ومـازال مولعًا بالتوثيق والكتابة، سـواء أكان يعبر عن الأشـياء التى تحدث حوله أو يتمنى أن تحدث مثل رسـومات الكهوف وآثار الإنسـان فى العصور الحجرية، أو توثيق الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية، مثل الحضارات اليونانيـة والرومانية. وقد وثقت الحضـارات الراقية تقريبا كل شـىء مثل الحضارات المصرية القديمة المتعاقبة. وقد وثقت الحضـارات الفينيقية والبابلية والأشورية والفارسـية والعربية. وقد استفادت حضارات من نصـوص حضارات أخـرى، مثل الحضارة الإسـلامية عندما اتبعـت نظام الترجمة للعلوم اليونانية، وحققتها وصححتها وأضافت إليها. وأصبحت تلك الحركات الثقافية العلمية قاعدة انطلاق للحضارة الإسلامية فسادت وتألقت وقدمت للعالم علمًا وأدبًا يسـتفيد من نصوصه ورسـومه العـالم حتى الآن. إذن،

دراسة النص القديم هو البداية، وهذا ما يؤكد أهمية الرجوع إلى الأزمنة القديمة لنتعلم من خلال تراجم نصوصها. أيضا يشجع هذا على أن يكون لدينا ثقافة قراءة الآخر والتعرف من خلال كتاباته على شخصيته وإنجازاته فنستفيد مما ابتكره ونبتعد عن شروده ولا نتبع دروبه المظلمة. والنصوص القديمة هى بمثابة مصابيح تضيء لنا دروب الحياة. فالقرآن الكريم هو نص كلام الله سبحانه وتعالى وكان أول كلمة فيه: «اقرأ».

ويصل فى اهتمامى فى هذا العمل المتواضع ذكر وتحليل ما أورده كاتبو النصوص عن مصر وتاريخها وشعبها من المؤرخين القدماء من مختلف الجنسيات والملل. فإنى أعتبرها نصوصًا قديمة رصدت عبقرية الشعب المصرى عبر العصور، وهى نصوص ترصد وتشرح، ليس فقط آثار مصر، ولكن أيضا توثق أحداثًا وعادات وتقاليد استوردها وصدرها المصريون على مدار تواريخ متباينة. هى بالفعل نصوص مكتوبة ومنقولة من مؤرخ إلى آخر فيضيف إليها رؤيته وتحليله بدون العبث بالمحتوى الأصلى للنص.

□□□

مصر فى النصوص القديمة

مصر فى مختار الصحاح للشيخ «الرازى» هى المدينة المعروفة، وفى المعجم الوسيط (هى البلد العربى المعروف) وفى التنزيل العزيز:

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ (الزخرف: ٥١).

وصف المصرى القديم بلده الجميل بأكثر من وصف ولقبه وأسماه بأكثر من لقب واسم، منها (كيم ت) وتنطق فى صحيح اللسان الهيروغليفى (كِمت) والآن (كيميت) والمعنى الأصلى هو: السمراء (ربما كان يقصد المنطقة الخصيبة من بلده)، وليس الأرض السمراء أو الأرض السوداء كما يقول الكثير من علماء الآثار، لأن كلمة أرض يقال لها (تا) و(كيمت) أى السمراء، إذن: لو كانت التسمية الأصلية (الأرض السمراء) لكان المصرى القديم قد أسماها «تا - كِمت» ولكنه لم يفعل، بل أطلق عليها«كمى» أو«كِمت» فقط. وينظر البعض أن كمى أو «كِمت» عندما أضيف إليها أداة التعريف

العربيـــة: (الـــ) أصبحت الكمى أو الـــ «كِمت» وهى أصل كلمة «الكمى» بالإنجليزية بمعنى الكيمياء إشارة إلى ابتكار المصريين القدماء لهذا العلم المفيد. أطلق على مصر قديمًا أيضًا اســم «تا-بن» أى هــذه الأرض، و«تا - مــرى» بمعنى «بلد محبــوب»، (وهى الكلمــة الدارجة التى تســتعمل الآن فى أغانينــا وأهازيجنا فى مصر). أيضًا أسماهــا «تا - وى» أى الأرضين، مشيرًا إلى مصر العليا والدُنيا، أى الصعيد وبحرى أو الوجه القبلى والوجه والبحرى.

ومــن المعروف أن ملك مصــر كان يلقب بـ «تب تاوى» أى رب الأرضــين. كان يعتقد أن منبع وحدة مِصر ومصدر أمنها كان ينبثق من وحدة الأرضين، ولكن، ولأسباب سياسية كان ينفرد بعض الحكام بالحكم فى مصر العليا منفصلين بهذا عن مصــر الدُنيا والعكس، مما كان يؤدى إلى قلاقل واضطرابات. وقد فســر الكهنة هذه الحالة بأن «ماعت» (العدالة والنظام) لم تكــن ســعيدة عندما كان يحــدث هذا الانفصــال، ولذلك حرص الملــوك والأرباب علــى هذه الوحدة، ومــن هنا جاء الإيمــان بما يســمى بـ «سما - تــاوى» أى «اتحاد الأرضين»

والذى يظهر كثيرًا منحوتًا على جانب العروش والكراسـى التى كان يجلس عليه الملك.

«سمـا - تـاوى» كان يرمـز لهـا بأرباب يعقـدون زهرة اللوتس والبردى معًا إشارة إلى وحدة الشمال والجنوب، وهى مسـؤولية الملك الحاكم بمسـاعدة الأرباب، والجدير بالذكر فى هذا السـياق أن رمز كلمة (سما) أى اتحاد كان على هيئة رئتين متصلتين بقصبة هوائية مما يؤكد من الناحية الرمزية أن حياة القطر المصرى وتنفسه ومعيشته لا تتأتى إلا عن طريق اتحـاد القطرين ليصبحـا كيانًا واحدًا لا ينقسـم، ولا ينبغى لـه أن يصبح جزأين. كان المصرى القديم يعتبر أرضه مقدسـة وهى بيت الأرباب. والكلمـات والعلامات الهيروغليفية هى كلمـات الـرب (مدو- نثر). (حـا - كا- بتـاح (تنطق بتح بالهيروغليفيـة) أى «منـزل روح الـرب بتـاح»، رب منف والعمال والحماية وتحولت فيما بعد إلى (إيكبتاح) ثم (إيجبتا) ثم (إيجيبت) أو (إيجيبتوس)، وهو الاسـم الذى يسـتخدمه متكلـم اللغة الإنجليزية لمصر Egypt. وذكرت بعض الوثائق الإغريقيـة أنه كان هناك ملك إغريقـى اسمه (إيجيبتوس).

والأشياء المصرية التى يتم واكتشافها يطلق عليها خارج مصر لقب Aegyptiaca. كان يحلو للمصرى القديم التفريق - فى الكتابة - بين («كِمت») والتى تشرح سواد الأرض عند وصول الفيضان ثم انحساره ليترك الطمى ذا الخصوبة ليلون الأرض بهذا اللون الذى كان يسعد الناظرين إليه والفلاحين على وجه الخصوص، لأن وجوده بكثرة معناه موسم زراعى مثمر وناجح، ويوجد احتمال أن كلمة أسود وأسمر هنا كانت تشير إلى لون البشرة المصرية الجميلة، وبين الصحراء التى كان يطلق عليها «دِشرت» أى الصحراء أو الحمراء إشارة إلى أرض الصحراء التى تتشح باللون الأحمر المنعكس من أشعة الشمس. وفى الأسرة الثالثة عشرة كانت أم الملوك «نفر - حتب» و«سوبك - حتب الرابع» اسمها «كيمى» ثم أطلق ابنها «نفرحتب الأول» اسمها على ابنته. أما عن المؤرخين والرحالة والكتاب العرب والأجانب فقد كتبوا عن مصر الكثير من الأخبار والوصف، فمنهم من أصاب ومنهم من تأثر بالأساطير والقصص التاريخى غير الموثق أو مؤكد تأكيدًا لا يشوبه الضعف. وقد أطلق على مصر العديد من الألقاب مثل

«أم الدنيا» والسبب فى هذه التسمية كما يشرح الرحالة المسلم «أوليا جلبى»: «أنها تحتوى على جميع أجناس الخلق، وأنواع الأمم، التى يبلغ عددها اثنتين وسبعين أمة تتكلم بمائة وأربعين لغة». ثم يفرد شارحًا كيف أن فضل مِصر على الأمم الأخرى كبير قائلًا: «...فلأجل هذا سميت مِصر بحق «أم الدنيا» كالأم الرؤوم تعنى بجميع أركان الدنيا، وتحدث عليها وتبذل لك من متاعها وسلعها، وهكذا تكون الأقاليم السبعة من الدنيا عالة عليها. أما «ابن خلدون» الفيلسوف وأبو علم الاجتماع المولود فى تونس فى غرة شهر رمضان سنة ٧٣٢ هـ فقد قال عن مِصر واصفًا إياها: «رأيت حاضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الدر من البشر وإيوان الإسلام، وكرسى الملك، تلوح العصور والأواوين فى جوه، وتزهو الخوانق والمدارس والكواكب بآفاقه، وتضىء البدور والكواكب من علمائه، قد مثل بشاطئ النيل نهر، ومدفع مياه السماء، يسقيه العلل والنهل سيحه، ويجىء إليهم الثمرات والخيرات ثجة، ومررت فى سكك المدينة تغص بزحام المارة، وأسواقها تزخر بالنعم».

الجدير بالذكر أن «ابن خلدون» زار مصر في أول ذي القعدة سنة ٧٨٤ هـ وقد ألقى الدروس بالجامع الأزهر وعين في مدرسة «صرغتمش» وبعدها في خانقاه «بيبرس الجاشنكير».
الكاتب الرحالة «ابن عبد الحكم» قال إن اسم مِصر كان نسبة إلى حفيد سيدنا نوح عليه السلام الذى كان اسمه «مِصرايم»)!

وأطلق عليه «ابن إياس»: «مِصرام الذى سميت مصر به»، وفي قول آخر إنه والد «قبطيم»! أما «الجاحظ» فقد كتب مختلفًا: «إنما سميت مصر بمِصر، لمصير الناس إليها واجتماعهم بها». «المقريزى» افترض أن مِصر من الممكن أن تستغنى عن سائر أقطار العالم لما فيها من خيرات. «ابن الوردى» وصفها بأنها «كنانة الله».

ويجيب العبقرى «جمال حمدان» عن السؤال الذى طالما ألح على عقول الناس: «هل مِصر فرعونية قديمة أم عربية؟ قائلاً: إن الفرشة الجنسية الأساسية التى كانت تغطى نطاق الصحارى فى العالم القديم من المحيط إلى الخليج كانت تنتمى إلى أصل واحد متوسطى». انتشر التنقل فى هذه العصور الغبراء وأدى هذا إلى تخفيض النقاوة للدم الواحد،

ثــم جاء الجفاف وحدثت الانفصــالات وتجمع الأجناس في بقع بعينهــا أدى إلى عدة رقع متباعــدة جغرافيًا، ويذكرنا «جمال حمدان» بحقيقة نغفــل عنها دائمًا: «إن إسماعيل - عليه السلام - هــو أبو العــرب العدنانيين».. ويضيــف: «إنه ابن إبراهيم - عليه السلام - العراقي من هاجر المِصرية». إذن« العرب أصلاً أنصاف عراقيين أنصاف مِصريين».

أمــا عن اللغة فقد أكد أ/ محمد دروزة في كتابه: الوحدة العربيــة، بــيروت ١٩٥٧ م، أن هنــاك أكثر مــن ١٠ آلاف كلمة مشــتركة بــين المِصريــة القديمة والعربيــة، إذن كان دخــول العــرب إلى مصر عودة وإعــادة التقاء بــين الأجداد والأحفــاد طبقًا لما قاله د. جمــال حمدان. مِصر، هي من أولى الحضارات التي أطلق عليها اسم علم يدرس بذاته دون غيره: (Egyptology). وقد أطلق على حب وولع الناس بدراســة تاريخ مِصــر بغموضــه وإثارتــه (Egyptomania). عبر التاريــخ قرأنا من هجا مِصر وهم قلة من الغازين والمغتصبين لأراضيهــا ولما هجاهــم المِصريون اختلقــوا. الأقاويل مثل ما قالــه الإمبراطور (هادريان): «إني وجدت الشــعب المِصري

شـعبًا سـخيف العقول مذبذبًا سـريع التصديق للخرافات مشـاغبًا تمامًا لا يصلح لشيء كلية». ردى على هذا الرومانى المغـرور هو: «لماذا إذن نقل الرومـان علوم المصريين وتعلموا منهم كل ما يتعلق بالتحضر؟ ولكن الحقيقة أن المفاجأة تأتى من (المقريزى) الذى هجا الشـعب المِصرى ووصفهم بأوصاف ينأى لسانى وقلمى عن ذكرها. أكان هذا طلبًا للإثارة أم كانت تجربته الشخصية البائسة التى عممها؟

حالة مصـر الجغرافية والتاريخية والحضارية هى حالة فريـدة، وهى تجربـة يصعب أن تتكرر، وقـد تفوقت على الآخرين، فشـعر البعض بالغيرة، فكتبوا ينعتون شـعبها بهذه النعوت، ولن تتوقـف هذه المحاولات مادامت مِصر، ولكن دروع الحماية وقلاع الحراسة التى هى الأناس المصريون منتبهون ومستعدون دائمًا لرد العداء والرد على من يحاولون تسييس التاريخ لصالح فئة ضد فئة أخرى.

«هل كان أخناتون موحدًا؟» نص يثبت العكس:

اتفق بعض العلماء على عبارة عاشـت فى الموروث لسنين عديدة، تم ذكرها بأكثر من طريقة ونمط، منها:

- أخناتون موحدًا.
- أخناتون أول الموحدين.
- أخناتون أبو الموحدين.

ورغم أن موضوع أن يكون الملك المصرى أول الموحدين محسومًا، لأن سيدنا آدم عليه السلام بالتأكيد كان أول من وحد بخالقه، الله، إلا أن البعض مازال يردد وبثقة عجيبة أن ملكًا مصريًا من الأسرة الثامنة عشرة اسمه أخناتون هو الذى وحد أولًا!.

وقد قرأت نصًا مصريًا قديمًا قامت بترجمته العالمة «كلير لالويت» يثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن أخناتون لا يمكن أن يكون صاحب فكر عقائدى توحيدى وذلك لأن – وكما سنقرأ فى النص القديم الموثق – أخناتون يذكر أكثر من رب. يقول النص: «التعبد لـ » رع – حر أختى «بداية النص تثبت ما أقوله، فهو هنا لم يبدأ بالتعبد للرب الواحد (رغم ذكره فى أكثر من موضع فى النصوص القديمة ولكن سرعان ما يذكروا أربابًا أخرى). ولم يذكر فى بداية تلك الترنيمة الرب «إتن» (أتون) الذى غير الملك اسمه من

أجلــه، من «إمنحتب» (الرابــع) إلى «أخناتون». ولكنه ذكر «رع» الشــمس وحر أى حورس الصقر «وأختى» أى الأفقين. ثــم يقول: «..الذى يبتهج فى الأفق باسمه النور الذى يوجد في القرص (إتن – آتون)». إذن، المتكلم هنا يفرق بين الربين الأســطوريين. ثم يعود «أخناتون» قائلًا: (التعبد) لـ «آتون» الحى العظيم (الملــك). وهنا وفى هذه العبارة لنا وقفة وذلك لأنها تقدم لنا الشــكل الذى يضع «أخناتون» نفسه فيه، فهو هنا يجعل من شخصه شكلًا مقدسًا وربانيًا أسطوريًا، وهو ما يتعارض تمامًا مع فكرة التوحيــد أو النبوة. «كلير لالويت» تشــرح هذه العبــارة بل وتفاجئ الجميع (وأنا ســعيد بهذه المفاجــأة لأنها تؤكــد نظريتى بأنه لم يكــن موحدًا) بقولها إنــه كان ملكًا مغــرورًا ويمتلك حبًا للذات بــل كان مجنونًا بالعظمة والكبر، تقــول: «كان امنحوتب (تقصد إمنحتب) الرابع (تقصد أخناتون) يعتبر نفســه أحد أقانيم الشــمس، وشــكلًا للرب الحى على الأرض، والأمير الشــاب.....كان أيضًا يعانى من جنون العظمة».

ويكمــل «إخناتــون» نصــه بعد كلمــة «العظيــم» كاتبًا: «...فــى أعياد يوبيله، ســيد كل ما يحيط بــه القرص، رب

الســماء، ورب الأرض، سيد معبد «أتون» فى «أخت– آتون» (عاصمتــه، تل العمارنة بالمنيا الآن) ملــك الوجهين القبلى والبحرى الــذى يحيا فى الحقيقة والعدالـــة، رب القطرين «جميلة – هى – صيرورات – رع – إنه – الوحيد– الذى– ينسب – إلى – رع ابن رع الذى يحيا فى الحقيقة والعدالة، سيد التجليات المتألقة «أخناتون» صاحب الحياة المديدة».

وربما يقول قائل إن من الممكن أن يكون هذا النص يرجع إلى زمــن عندمــا كان «أخناتون» فى طيبـــة (الأقصر) ولم يكن قد اعتنق التوحيد بعـــد، أو بدأ بالتعبير عن عقيدته التوحيدية المختلفة عن المألــوف فى عصور مصر القديمة. بمعنى أن هــذا النص تمت كتابته ونقشـــه على الجدران قبل أن تشــيد عاصمته الجديدة فـــى «تل العمارنة». ولكن هذا القول أيضًا غير سليم ولا دقيق تاريخيًا وتوثيقيًا. هذا النص مدون بالفعل فى مقبرة «أى» (أى «إى» بالهيروغليفية فـــى تل العمارنـــة عاصمة «أخناتون» الجديـــدة، أى ليس طيبـــة (الأقصر). ويرجع إلى حـــوالى ١٣٦٥ ق.م بل إن من ألقـــاب «إى» صاحب المقـــبرة: «حامـــل المروحة عن يمين

الملك، المسئول عن كافة جياد جلالته، الذى يُرضى البلاد بأسرها، أثير الرب الكامل، الأب الإلهى «إى».. حتى «إى» لقب نفسه بالأب الربانى! ومن أهم المقابر وأجملها فى جبانة تل العمارنة، مقبرة المدعو «ميرى - رع» أى محبوب رع، إذن، أين آتون (إتن)؟ ولكن ربما يرد علىَّ أحد قائلًا: «كان رع جزءًا من آتون، وردى التوحيد من واحد، وأكثر من واحد لا يعتبر توحيدًا.

وذلك على الرغم من أن يرجع «إى» فى نصه قائلًا إن: «إنك تتوارى (أحيانًا) عن الأنظار، أيها الرب الأوحد، فلا وجود بجوارك لآخر سواك». ولكنه سرعان ما يرجع فى آخر الرتنيمة ليذكر أن «أخناتون» هو: «ملك الوجهين القبلى والبحرى...ابن «رع» أخناتون«.........».

نصوص غير موجودة:

لم تكتشف حتى الآن نصوص كثيرة توثق لنا أحداثًا وأشخاصًا عديدة فى تاريخنا، بل هناك غياب لكلمة أو لفظ فى النصوص التاريخية يفيدنا غيابها وعدم ذكرها فى وسط

نص، يذكر أشــياء وأحداثًا عديدة ولكنه لا يذكرها، فيصبح غيابها فــى النص دليلًا على عدم وجودهــا أو عدم حدوثها الأمثلة فيما يلى:

• لم يكتشف حتى الآن نص يشير إلى المكان الأصلى المؤكد للمقبرة الملكة كليوباترا السابعة.

• لا يوجد نص مؤكد، من الممكن الوثوق به، يقول لنا من هى أم كليوباترا السابعة.

• يوجــد نص أجنبى يذكر كليوباترا الســابعة على أنها نوبية!

• لا يوجــد ذكر كلمة «هرم» فى العهد القديم المحرف، فكيف يدعى الصهاينة اليهود أنهم بناة الهرم؟! هذا محض كذب وافتراء.

• لا يوجد ذكر لـ «نجمة داوود» في العهد القديم التوراة المحرفة.

• لا يوجد نص واضح كامل يشرح لنا بالتفصيل وبكتابات الكهنة أو الملوك كيفية التحنيط ومقادير المواد المســتعملة فى هذه العملية.

• لا يوجد نص موثق يقول لنا بما لا يدع مجالًا للشك هل (حكمت نفرت - إيتى «زوجة أخناتون») مصر؟ وذلك بعد أن تم دراسة منظر منحوت صغير يظهر الملكة الجميلة وهى تهم بضرب أسيرة بمقمعة وهى ممسكة شعرها (أى بشعر الأسيرة)، وهو طقس أو عادة عسكرية مصرية ملكية قديمة لإثبات القوة والشجاعة والانتصار على الأعداء والقضاء على الشر. ولكن هذا المنظر كان حكرًا على الملوك والحكام الرجال، فهل أصغر منظر للملكة يثبت أكبر نظرية وأغرب حقيقة؟ إن «نفرت - إيتى» حكمت البلاد؟

• لا يوجد نص يشرح لنا بالتفصيل الدقيق كيف شيد المصرى هرمه؟ نحن على علم وبالأدلة على مصرية الهرم، ولكن الكيفية العبقرية للوصول إلى هذا النبوغ الهندسى والعبقرية المعمارية، لا.

• ليس لدينا منظر أو رسم أو شرح نص لكيفية رفع المسلة.

• لا يوجد نص يقول لنا إن «أبو الهول» بالجيزة من صنع نحاتى الملك «خفرع». ولكننا على اعتقاد راسخ أنه صناعة مصرية ١٠٠٪. ولكننا يجب أن نضيف كلمتى «حتى الآن».

نصوص على لوحات:

١ـ لوحة الإحصاء:

يطلق عليها أيضًا لوحة بنت خوفو، وهى منحوتة من قطعة واحدة من الحجر الجيرى، ويبلغ ارتفاعها ٧٠ سم وعرضها ٤٢ سم.

تم الكشف عنها بيد العالم الأثرى «مارييت» بالجيزة، وهى فى حالة جيدة من الحفظ رغم أن المخربشات والمنقورات من مناظر لأرباب أسطوريين قال الملك «خوفو» إنه وجدهم عندما جاء إلى هضبة الجيزة فأحصاهم (ومن هناك جاءت تسمية: «لوحة الإحصاء»، ومن نصوص هيروغليفية مصاحبة لمناظر الأرباب والمنقورة على جوانب وأطراف اللوحة المستطيلة ليست فى أحسن حال، ولكن من السهل التعرف على ماهيتها ورموزها ومعانيها بدون لبس.

اللوحة من الآثار القديمة التى مازالت تثير الجدل من وقت اكتشافها وذلك لعدة أسباب:

• يقول أغلبية العلماء إن النص واللوحة ليست منحوتة في زمن «خوفو» ولكنها نسخة أحدث من وثيقة تعود إلى عصره.

• تم تأريخ لوحة الإحصاء على أنها ترجع إلى عصر الأسرة الصاوية (يوجد رأى أنها من الأسرة التانيسية التى حكمت من تانيس بالشرقية إبان زمن حكام الأسرة الحادية والعشرين).وقد اشتهر الصاويون (حكام الأسرة السادسة والعشرين) بإعادة كتابة ونسخ النصوص الهامة التى وجدوها وهى على حافة الدمار أو الاختفاء وقد رمموا المعابد والنصوص القديمة.

• يذكر النص أن «خوفو» جاء إلى منطقة الجيزة ورمم تمثال «حر إم آخت» (أبو الهول)، وأمر أيضًا بنحت الناقص من الجزء الخلفى من قلنسوة النمس (غطاء الرأس) من الحجر المذهب ويبلغ طولها حوالى ٧ أذرع (٣,٧٠ متر).

• يقول النص إنه كانت هناك حادثة الصاعقة التى هبطت على الجيزة فأصابت شجرة جميز حيث...«أصيبت غصونها حين هبط رب السماوات على موقع «حر إم آخت».

• ينتهى النص بعبارة مفسرة لوضع تمثال أبى الهول يقول: «إن تمثال هذا الرب - لكونه مقطوعًا فى الصخر وسيبقى - إلى الأبد، متطلعًا إلى جهة الشرق».

• أسفل اللوحة وعلى الجهة اليسرى يوجد نحت غائر لتمثال أبى الهول وهو رابض على رمز لمعبد أو قاعدة حجرية، يعتلى المنظر رموز هيروغليفية لاسم التمثال: «حر إم آخت» أى «حر» ويُعرف الآن بـ «حورس» فى الأفق.

كل هذه النقاط والمعلومات الهامة المذكورة فى النص تؤكد تفرد لوحة الإحصاء بمعلومات يندر أن نقرأها فى أثر آخر، ولكن من المعلومات التى من الممكن - إن صحت - أن تغير من التاريخ الذى أرخ له أغلب العلماء الكلاسيكيين، ومازالوا يعتقدون فيه أن «خوفو» قد رمم أبا الهول، هذه تعتبر مفاجأة لأن أغلب العلماء الكلاسيكيين يعتقدون أن الملك «خع إف رع» (معروف الآن بـ «خفرع») هو صاحب تمثال أبى الهول لوجوده الجغرافى بجانب هرمه ومعابده وتماثيله، رغم عدم وجود نص صريح يؤكد لنا أن «خع إف رع» (معروف الآن بـ «خفرع») هو صاحب أبى الهول،

ولذلك تأتـــى لوحة الإحصاء لتخترق صمــت التاريخ وفضاء المخطوطــات الحديثة والقديمة لتؤكــد أن خوفو (وهو الذى جاء بالتأكيد قبل «خــع إف رع» (معروف الآن بـ «خفرع») رأى وتعامل مع أبى الهول، الشــىء الــذى يؤكد أن التمثال كان موجــودًا فى زمن خوفو وربمــا قبله، مما يؤكد أن «خع إف رع» (معــروف الآن بـ «خفرع») ليس صاحب أبى الهول الأصلــى أو هرم من تمثال آخــر لأقرب تمثال يجعلهم كلهم بالضرورة ينتمون لنفس الشخص. اللوحة موجودة بالمتحف المِصرى بمصر.

٢ـ لوحات النذر

نوع من اللوحات الحجرية التى تم الكشف عن عدد كبير منهــا فى الصحراء المِصرية والــوادى أيضًا كانت تكرس من قبل الملوك والنبلاء وأفراد عامة الشعب على حدٍ سواء تنقش عليها مناظــر لصاحب أو صاحبــة اللوحة وأفــراد العائلة والأسمــاء والألقاب، موضحــين إلى أى رب أو ربة يتم نذر هذه اللوحة.

ومن أهم أنواع لوحات النذر هى تلك التى أهديت إلى تمثال أبى الهول واكتشف عددًا كبيرًا منها العالم المصرى العبقرى «سليم حسن» بمنطقة هضبة الأهرامات، منها لوحة المدعو «يوح» ويظهر فيها أبو الهول وهو رابض على رمز لمدخل معبد ويرتدى التمثال تاجى مصر الأبيض والأحمر (الرمزان لِمصر العليا والدُنيا) وهذه الوثيقة الهامة تثبت أن رأس أبى الهول كان يعتليه التاجان وهو المنظر الذى لا يتخيله الكثيرون ممن يزورون التمثال الآن، وقد تم دراسة ثقب فوق أم رأسه يعتقد أنه كان لتثبيت التاجين.

تعتبر لوحة النذر التى وهبها الكاتب القديم المدعو «مونتو – حر» من أهم هذه الأنواع وذلك لأنها تظهر نحتًا فى الجزء الأعلى للوحة يبين بالتفصيل الموثق تمثال أبى الهول ويقف أمامه منفصلًا تمثال لشخص (من المؤكد أنه تمثال ملكى) وخلف أبى الهول يوجد هرمان، وهذا المنظر يعتبر من المناظر النادرة التى تظهر اثنين من أهرامات هضبة الجيزة.

ترجع هذه اللوحة إلى الدولة الحديثة، وهذا ما يصيبنا بالدهشة، حيث إنه حتى الآن لم يتم الكشف عن مناظر تبين

أبي الهول أو الأهرامات بشكل مباشر منذ وقت الأهرامات وأبى الهول حتى الدولة الحديثة، وهو ما يدعو إلى الغرابة.

أما لوحة (تو - تويا) فتظهر أبا الهول وهو مسمى «حول» ويخرج ريشًا ويرتدى التاجين وأمامه تمثالان يقفان منفصلين عن صدر التمثال.

٣ـ لوحة إيعاح مس أو «إياح مس» (معروف باسم «أحمس الأول»)

«إيعاح مس» أو «إياح مس» (معروف باسم «أحمس الأول») هو الملك المصرى الذى أكمل مهمة والده «سقنن - رع تاعا الثانى «وأخيه الأكبر «كامس» فى التخلص من أعداء البلاد الهكسوس كانت أمة الملكة «إيعاح - حتب» هى البطلة وراء كل هذا الإنجاز، حيث وقفت بحزم وذكاء وأمومة دافئة وراء إعادة ترتيب البيت المِصرى لكى يستطيع أن يواجه الخطر الداهم، ولهذا السبب رأى الملك «إيعاح مس» أو «أياح مس» الأول (معروف باسم «أحمس الأول») أن يبجل أمه ويكرس لها لوحة كبيرة ليتم وضعها فى معبد الكرنك بالبر الشرقى بالأقصر.

يظهــر من النص الذى يصف فيه الملــك أمه الرؤوم كيف كان يشــعر تجاههــا بالحب والإخلاص شــارحًا كيف أنـها وحدت البلاد فى أحرج الأوقات.

يقول النص «امدحوا ســيدة البلاد وملكة شواطئ المناطق البعيــدة، إن اسمها يحلق على كافة البــلاد الجبلية، وهى التــى تتخذ القرارات الخاصة بشــعبها، إنـها زوجة الملك، وأخــت الملك، فليمتعها الرب بالحياة والصحة والقوة، إنـها ابنــة ملــك وأم الملك المبجلة، وهى تعرف كل الشــئون التى توجــد فى أنحاء مِصر، لقد جمعت بين نبلاء مصر، وعملت على تضامنهم معًا.

لقد أعادت الهاربين وجمعت المنشقين لقد جعلت السلام يســود مِصر العليا ودحــرت المتمردين إيعاح - حتب زوجة الملك فلتتمتع بالحياة».

من الواضح أن هذا النص وهذه اللوحة قد شــيدت وكانت الملكــة ما زالــت على قيد الحيــاة.. لوحة «إيعــاح مس» أو «إياح مس» (معروف باســم «أحمــس الأول») بالكرنك هى إحدى أهم الدلائل التى تؤكد أهمية دور المرأة والأم من الناحيـة

السياسية والعسكرية والاجتماعية والدبلوماسية، الذى كان يمارس إبان الأسـرات المصرية القديمـة وتوضح أيضًا مركز الأم الأسـرى وكيفية إظهار الوفاء والانتمـاء من قبل الابن تجاه أمه الحنون.

٤ـ لوحة ٪إمنحتب« الثانى:

تم اكتشـافها بأيـدى العمال المصريين تحـت قيادة عالم الآثار «سليم حسـن» فى عام ١٩٣٦ م بجانب أبى الهول، تم الكشـف عنها فى معبد للملك «إمنحتب» الثانى كان مكرسًا لـ «حور إم آخت». شـكلها مستطيل ولها قمة مستديرة بها منظر للملك صاحب اللوحة مكرر مرتين يهب القرابين لأبى الهول. اللوحة منقور عليها نص مكون من سـبعة وعشرين سطرًا من الرموز الهيروغليفية.. واللوحة منحوتة من الحجر الجيرى، وهى تماثل بعض الشىء لوحة الحلم الجرانيتية.

٥ـ لوحة الحلم:

لوحـة من الجرانيـت الوردى تقف بـين مخلبى تمثال أبى الهـول الكبير بالجيـزة، وهى قريبة جـدًا من الجزء

الأسفل لصدر الأسد، تتكون من منظر علوى للملك «تحتمس الرابع» وهو يرتدى تـارة تاج «خِبرش» تاج الحرب، وتارة أخـرى غطاء الرأس «نيمـس». فى الحالتين هـو يهب الماء المطهر ويحرق البخور أمام تمثالين لأبى الهول وهو ما جعل كاتب هذه السـطور يعتقد أنه كان هناك تمثالان لأبى الهول وليس واحدًا.

تحت هذا المنظر الهام يوجد نص هيروغليفى يشرح قصة حلم الأمير «تحتمس الرابع» الذى لم يكن ملكًا بعد. ملخص النص أن أبا الهول أتى له فى المنام ليشكو حاله من الاختناق والضيق مـن«......الآن رمال الصحـراء تعذبنى....».. وقد لقب الأمير فى النص بأنه حارس وابن «حر إم آخت» تسمية التمثال إبان الدولة الحديثة.

وقـد وعده أبو الهـول - طبقًا لنص لوحـة الحلم - أنه فى حالة إزالة تراب الصحراء الخانق من حق جسـده سوف يجازيه: «...سـوف أمنحك ملـك الأرض على رأس الأحياء وتلبـس التاج الأبيـض والتاج الأحمر... » ، ثم يسترسـل مسـتعرضًا هدايا وهبات أخرى من الرب قائلًا: «ستكون لك

تلك الأرض بطولها وعرضهـــا، وكل ما تضيئه العين المتألقة لسيد الكون... وحياة مديدة طويلة السنوات». كل هذا حدث و«جحوت مس» (الآن ينطق هذا الاسم هكذا: «تحتمس») كان ما زال فى سن الشـــباب. مثل«....الطفل«حر» (ويعرف الآن بـــ «حورس»). كانت هذه هـــى الطريقة التى ابتكرها بعض الحكام لكى يجعلوا حكمهم شرعيًا ووصولهم للعرش قانونيًا وحقيقيًا وقد تم دراســـة نســـب وأفراد عائلة «جحوت مس» الرابع (المعروف الآن باســـم: «تحتمس الرابع») فعرف أنه لم يكن الوريث الشـــرعى للعرش، ولكنه وثب إلى حكم مصر مستخدمًا كل الوسائل، ومنها هذه اللوحة، وهذا النص على هـــذه اللوحة التى أصبحت جـــزءًا لا يتجزأ من منظومة أبى الهول نفسه.

٦ـ لوحة المجاعة

مناظر حوادث المجاعة والقحط والفقر نتيجة لعدم وصول ماء الفيضان بالمياه والطمى الكافيين للرى موجودة فى الدولة القديمة (على جدران الطريق المســـمى بالطريق الصاعد لهرم

«ونيس») وغيرها من الأسرات. لم يكن المصرى القديم يخجل من تاريخ تلك الوقائع البائسة. كان يلقى باللوم على الملك وعلاقته بالأرباب. لوحة المجاعة هى أشهر تلك الحوادث تعتلى تلًا فى جزيرة سهيل بأسوان بالشلال الأول، منحوت على هذه القطعة الحجرية الجرانيتية الصلدة، نحت خفيف يرجع إلى زمن حكم البطالمة الإغريق، ولكنه يحكى قصة المجاعة التى أصابت البلاد فى أيام الملك «جسر» (يقال له «زوسر» الآن) صاحب هرم سقارة المدرج.

النص يحمل أهم دليل على أن «جسر» هو نفس الملك «نيترى - غِت» وهو الاسم الحورى (من «حر» ويعُرف الآن بـ «حورس»).

على أعلى اللوحة يوجد منظر للملك وهو يهب الهبات للأرباب الذين كانوا يُعبدون ويُبجلون فى منطقة «إلفنتين»: «خنوم - رع» و«ساتيت» و«أنوكيس» يبدأ النص كعادة القدماء المصريين بذكر التاريخ الموثق للحادثة التى يعنى بها النص قائلًا: «عام الحكم ١٨ لـ «حر» (ويعرف الآن بـ «حورس») «نيترى - غِت» ملك مِصر العليا والدُنيا: «نيترى - غِت»،

«حــر» (ويُعرف الآن بـ «حــورس») للنبيل وللأمير الوراثى وحاكم الولايات الجنوبية والمشــرف (مراقب) للنوبيين فى الفنتين: «ميســير» هــذا البيان الملكى قد أحضــر إيله ليعلم لكم...«ثــم يبــدأ النص فى ســرد الأوامر والقصــص الملكية وشعور الحاكم بالأسى والسبب فى هذا الحزن والبؤس الذى أصــاب الملك والبلاط - طبقًــا للنص - أنـه: «منذ عدم مجىء الفيضان فى وقته (المحدد) لمدة ســبع ســنوات». ثم يشــرح بالتفصيــل كيف أن هذا جعل حبــوب القمح تصاب بالجدب والجفــاف و «كل ما هو يؤكل أصبح قليلًا...».(وهو ما يثبت أن المِصرى القديم كان يؤرخ هزائمه وكوارثه بدون خجل فى بعض الأحيان، بل وربما وبالتفاصيل). يشــرح النص كيف أن: «الطفل يبكى والشباب تائه (ضال) وكانت قلوب الكبار بائسة» ، ويكمل النص شارحًا حالة المعابد والمقاصير الدنيئة قائلًا: «المعابد مغلقة والمقاصير مغطاة بالتراب».

ويبدأ الملك فى الاســتنجاد وطلب المشورة من أعضاء الفرق الدينية وللكاهن الملقن الرئيســى «إيمحتب» وبدأ يســأل عن أصــل الفيضــان والرب الذى مــن الممكن أن يقــف بجانبه،

الإجابات جاءت شافية وواضحة، أن إلفنتين هي أولى المدن، وهي في وسط مياه الفيضان، وهي كرس «رع» والتل الأرضي والارتفاع الفضائي.

والرب (الأسطوري) «خنوم» هو الذي يفتح أبواب الفيضان حينما يريد.. فأغدق الملك على كهنته الهدايا، وزاد من مساحة الأرض التي يشرفون عليها، ووهب ذهبًا وعاجًا وخشب الخروب.

وبهذا رجعت مِصر وبرها ونيلها على سابق عهدهم من الازدهار، ثم أنهى النص بأوامره لنسخ هذا البيان الهام بكل تفاصيله ليكون موجودًا في مكان مقدس.

اللوحة في أعلاها مقطوعة بالعرض، ولكن يتناسى المرء وهو واقف أمامها هذا القطع، وذلك لأهميتها الطاغية ولموقعها الفريد الذي يشرف على النيل والقرى والجزر في أجمل منظر طبيعي لأسوان الآن.

٧ـ لوحة أوحا وزوجته حنوت سن:

لوحة جنائزية من الحجر الجيري والتي تحمل منظرًا لصاحبها وزوجته وهي تحيط معصمه بذراعها وهي لوحة

كان يتم وضعها داخل المقابر الخاصة والمقاصير الملحقة حتى يتسنى لاسم المتوفى أن يكرر ما يساعده فى عملية البحث.

كان الاعتقـاد آنـذاك أنـه إذا نطق الاسـم يسـتعيد هذا الإنسـان صاحب الاسـم الحياة بعد موته. اللوحة ترجع إلى عصر الانتقال الأول وهى ملونة بالأحمر والأسـود والأصفر والسـماوى الخفيف. يبلـغ ارتفاعها ١١١,٧ سـم وعرضها ٧١,١ سـم. اللوحـة توجـد الآن بمتحـف المعهد الشـرقى بجامعـة شـيكاغو.. «أوحا» كان يتبوأ منصـب حامل أختام الملك والكاهن المرتل.. وأمام وجه «أوحا» يوجد رجل - يبدو صغيرًا جدًا لو قورن بصاحب اللوحة - وهو يسـكب سـائلاً ليشـربه «أوحا». وراء هذا الرجـل الصغير يقف رجل آخر وفـى يده فخـذ لثور أو بقرة من اللحـم، ويليه رجل يحمل غزالـة وطائرًا، أمام «أوحا» أيضًـا يوجد مادة هبات، النص يقول الكثير عن شخصية «أوحا» الملتزم عائليًا ووظيفيًا، فهو وفـى لأفراد عائلته، ويذكر أيضًا أنه أتم عملية الختان، مما يجعـل هذه اللوحـة متميزة ونادرة لذكـر هذا الحدث غير المألـوف ذكره فى هـذه اللوحات، وفرد «أوحـا» العبارات

عـن كيفية أن والـده ووالدته قد أحباه، وكيـف أن زوجته العزيزة كاهنة للربة الأسطورية حتحر (ينطق اسمها الآن «حتحور») ربة الجمال والموسيقى، اللوحة فى حالة ممتازة من الحفظ، ولكن مكانها الحقيقى والمفروض هو متحف مِصر وليس الولايات المتحدة الأمريكية.

٨ـ لوحة ميرينبتاح:

ترجـع هذه اللوحـة الحجرية إلى وقـت الملك «إمنحتب الثالـث» (معـروف خطأ باسـم «أمـون حوتـب» الثالث)، والـذى حكم من عام ١٤٠٨ إلى عـام ١٣٧٢ ق. م اسمه يعنى «ليت «إمن» يكون راضيًا، تم الكشـف عنها فى أطلال المعبد الجنائزى للملك «ميرينبتاح»، وهى من الجرانيت الأسـود. النص الأصلى يشرح كيف أن الملك يبنى المعابد ويشيد المقاصير الدينية للأرباب، وفى المقابل لهذا الإخلاص تمنحه الأرباب السلطة والأراضى الأجنبية، ولكن الناحية الأخرى للوحة، وهى أكثر شـهرة، يعتليها منظر للملـك «ميرينبتاح» وهو فى حضرة «إمـن رع» الذى يهديه سـيف الانتصار، وموت

وخنسو اللذين يعطيان الملك رمز أعياد اليوبيل ويمدانه بملايين السنين من الحياة. يبدأ النص ذو الثمانية والعشرين سطرًا بالسنة التى تؤرخ للأحداث المنصوص عليها، ألا وهى السنة الخامسة من حكم الملك، وفى الشهر الثالث من الموسم الثالث، وفى اليوم الثالث. ويذكر النص الأسماء والألقاب للملك ميرينبتاح. ويؤكد النص شجاعة الملك وانتصاراته على أعداء مِصر من الأقواس التسعة والتمحو والمشواش الليبيين والتحنو وأرض كنعان (حورو) وعسقلان وجيزر ويانوعم وخاتي وخور (سوريا).

للأسف، جرى العرف أن يطلق على هذه اللوحة: «لوحة إسرائيل» لأن الكثير من الآثاريين يعتقدون أن هناك جملة فى النص تقول: «أقفرت إسرائيل فما بقيت لها بذرة»، وبذلك يكون هذا هو الذكر الوحيد لإسرائيل فى التاريخ والآثار المِصرية القديمة.

وكاتب هذه السطور يعترض - وبشدة - على هذه التسمية، لأن أغلب النص يتكلم عن انتصارات الملك على الليبيين، ولا يجوز تسمية اللوحة من أجل جملة واحدة

صغيرة، وثانيًا: يوجد هناك شك كبير فى ترجمة حروف كلمة إسرائيل، حيث إن الترجمة التى أجريتها لا تفسر أو ترمز من بعيد أو قريب إلى كلمة إسرائيل سواء المملكة أو القبائل أو شعبها أو الدولة.

تم اكتشاف اللوحة التى أعاد «ميرينبتاح» استخدامها فى عام ١٨٩٦م بأيدى الآثارى «بِترى» ويصل ارتفاعها إلى ٧ أقدام أو ٣١٨ سم.

نصائح عنخ - شيشونقى المكتوبة:

الكاهن «عنخ - شيشونقى» قضى زمنًا ما فى السجن لأنه حكم عليه بالحبس كعقوبة لعدم إبلاغه عن مؤامرة ضد حياة الملك إبان الأسرة الصاوية والتى تم القبض على القائمين عليها. فكتب هذه النصائح بالكتابة الديموطيقية على شقافات من الفخار. من هذه النصائح الحكمة التى أسداها لابنه: «اخدم أخاك لكى يحميك، اخدم أخوتك لكى يكون لك سمعة طيبة...اخدم أى إنسان من أجل أن تعامل بالمثل.... اخدم أباك وأمك من أجل أن تذهب وتغتنى (تزدهر) - اسأل

عن أى شـــىء حتى تفهمه...اقتن لنفسك (يشرح الكاهن أنك لا يصح أن تضع قلبك على ممتلكات غيرك لتعيش من خلالها أو بهـــا)، لا تعبث برجـــل حكيم في موضوع صغير في حين أن فـــى انتظـــاره موضوعًا كبيرًا، لا تعبـــث بأبله إلى موضوع مهـــم، لا تزد من رفاهية جســـدك وأنت صغير الســـن حتى لا تضعـــف عندما تكـــبر، لا تكره رجلًا حال مـــا رأيته إذا كنت لا تعلم عنه شيئًا، لا تحبط وأنت تملك شيئًا، لا تحبط من جراء وظيفتك، لا تنصح الإله لأنه ســـيكرهك، لا تنصح الذى لا يســـتمع إليك، لا تبالغ فى تعاملك بطريقة ودية مع شخص أعظم منك (وكأنك تعرفه جيدًا)، لا تتردد فى خدمة ربك...لا تدع شـــخصًا بـ «ولد» وهو قد كبر، لا تحتقر (تقلل من شأنه) أحدًا فى قلبك وهو قد كبر، لا تتكلم بسرعة حتى لا تضايق أحدًا، لا تقل: «أنا متعلم» بل تعلم، لا تفعل شـــيئًا إلا إذا كنت قد ســـألت عليه أولاً، لا يوجد شخص إلا وسوف يموت، لا تذهب للمحكمة مع شـــخص أعظم منك وأنت ليس معـــك حماية، لا تتخذ لنفســـك المـــرأة التى مـــازال زوجها حيًا؛ لأنه سوف يكون عدوًا لك، بركة المدينة هى فى حاكم

يمارس القرارات (الحكم)، لا تكره دواء أنت معتاد تناوله، لا تجادل في موضوع (أو شــيء) وأنت مخطئ فيه، لا تقطن في منزل مع نسايبك (أفراد عائلة زوجتك).

لا تضع كل ممتلكاتك في مكان واحد، لا تقل: «إني أجيد الكتابة» وأنت لا تســتطيع كتابة اسمك، عندما يظهر تمساح سوف يحسب له الاحترام، من الممكن أن تخطئ (تزل) بخطأ (قدمك) داخل منزل رجل عظيم، لا ينبغي أن تزل بلســانك. لا تســكر كثيرًا لأنك سوف تجن، اتخذ لنفسك زوجة عندما يكون عمرك عشــرين عامًا لكي يكــون لديك ابن وأنت صغير الســن، لا تقتل ثعبانًا وتترك ذيله، الذي يبصق عاليًا (صوب الســماء إنها على وجهه هو سوف تســقط (يقصد البصقة)، شخصية الإنسان تظهر على وجهه، لا تقل «عدو الرب يعيش اليوم»، إنها النهاية (نهايته) هي التي يجب أن تنظر إليها. ضع كل شئونك في أيدي الرب. لا تتأخر في عمل مقبرة داخل الجبــل، أنت لا تعرف مدة حياتــك، الازدراء يحطم الرجل العظيــم، اجعل زوجتك تنظر إلى ممتلكاتك، لا تثق بها (مع ممتلكاتك). لا تبحث عن الانتقام. اجعل أفعالك الجيدة تصل

إلى الذى يحتاج إليها. المتلكات لا تزود الأمان. بالمساء اللص يســرق، فى منتصف اليوم يتم إيجاده. الرجل الذى لا ينظر أمامه إما يتعثر أو يقع. لا تجعل لك صوتين. لا تهجر سـيدة منــزل (زوجتك) عندما لا تحمل أو تحمــل أو تلد، لا تتعد حدود الآخر. لا تجز لابنك أن يتخذ زوجة من مدينة أخرى خشــية أن يؤخذ منــك. الرجل الذى تكــون رائحته رائحة Myrrh (ذو رائحــة نفاذة جميلة) زوجتـــه تصبح قطة فى وجوده. الرجل الذى فى حالة أســى تصبح زوجته مثل أنثى الأسد فى وجوده. الخدمة بحماسة تنفير للكراهية.

نصوص الأهرام : متون لها تاريخ

متــون تم نحتهــا على جــدران غرف ومقابــر أهرامات الأســرتين الخامســة والسادســة. تعتبر من أقدم النصوص الدينية التى تشــرح أســطورة خلق الكون والأعمال الطقسية للمتوفــى صاحب الهرم.. وهى عبارة عن حوالى ما يربو على ١٠٠٠ تعويذة ومقولة تشرح البعث والحياة الثانية والعقيدة بكل تفاصيلها وغموضها.

تم نقشها على شكل رموز هيروغليفية على الجدران وهى فــى حالة أكثر مــن ممتازة من الحفظ وبعضهــا ملون باللون الأخضر. بعض المقولات تشرح كيف سوف يصعد المتوفى فى رحلته للســماء وكيف ســوف يتم جمع عظامه ليكون روحًا لا تمــوت مــرة أخرى، ويظهــر مع رب الخلق الأســطورى فى الأفق. فى المتون يتم ســرد قصــة اندماج الملك المتوفى مع الشــمس والقمر والســماء كأرباب. ويتــم حمايته عن طريق «حر» (ويُعرف الآن بــ «حورس») الصقر. تقول المقولة رقم ٤١٢ تلخيــص الحياة الأبدية التى يصبو إليها الملك عبر هذه المتون المقدسة:

«إن زمــن حياة الملك هــو الأمن اللانهائــى. حدوده هى الأبدية. بهذا المنصب الــذى يفعل المرء بمقتضاه ما يحلو له ولا يفعل ما يكرهه - هو الذى يقيم وسط حدود الآفاق - إلى الآن وإلى أبد الدهر. تصف العالم القديرة «كلير لالويت» بأن هذه المتون: «فى الغالب أشــعار عظيمة»، وهى أقدم شعر فى تاريخ البشرية. إنه شــعر بسيط ينطوى على صور ملموسة. إنه شعر أكثر عمقًا وعالمى».

رسالة الملكة اليائسة:

فى عام ١٣٢٧ ق. م وخلال المعركة الناشئة بين الحيثيين بقيادة «سـيبيلوا لوما» وجنود من المدينة المسـتعصية عليهم «قرقاميش» إحدى أهم مدن المملكة الميتانية، يأتى مرسال من مصر إلى ملك الحيثيين برسالة من ملكتها. هذه الرسالة هى الأغرب فى تاريخ مصر القديمة وبها من الغموض ما يجعلها مثارًا للتنظير والتحليل. الرسالة تقول: «مات زوجى، ليس لى ابن وعلمت أن لديك كثيرًا من الأبناء الذكور، لو أعطيتنى أحد أبنائك سـأجعله زوجًا لى. لن أخذ أبدًا واحدًا من خدمى وأجعلـه زوجى». لم يذكر النص اسـم الملكة وهو غير معلوم حتى الآن ولكن نسـتطيع أن نقول وننظر بأن التأريخ يوافق الأسرة الثامنة عشـرة حسب التأريخ الكلاسيكى وبعيدًا عن النظريات الجديدة، ومن هذه القاعدة انطلق العلماء فى رحلة البحـث عنها. هناك نظريـة يعتقد بها البعـض – ومنهم كاتب هذه السـطور – أن هذه الملكة هى «توت عنخ سن إمن» (توت – عنخ – سن – با – آتون– طبقا للمسمى المرتبط بآتون

(إتن) فى بداية الأمر) أرملة الملك الشـاب الذهبى. ولأن كل الأخبار والسـمات والحوادث التى ذكرت فى الرسالة تأتى مواتيـــة ومماثلة لما فعلته تلك الملكة الأرملة اليائســـة، التى ربمــا كانت على علم بأن الكاهــن «إى» هو الذى قتل زوجها الشــاب «توت - عنخ - إمن» ليتبوأ مكانه على عرش مِصر. لكنه وحســب التقليد المِصرى القديم، لن يتســنى له هذا إلا إذا تزوج من الملكة الأرملة. ومن المعروف تاريخيًا أن الأمير الحيثى الذى بعثه الملك الأســيوى ليتزوج بعد عدة رســائل منها فى محاولة إقناعه كان قد قتل وهو آتٍ إلى مِصر!

هنــاك احتمــال أن قاتله هو نفس قاتــل الملك، والذى له المصلحــة الأولى فى عدم وصوله ليتــزوج الأرملة. يا لها من ملكة بائسة، فمصيرها غير معروف.

عبقرية ابتكار الكتابة:

ربما يكون اختراع فكرة الكتابة التى وهبها الله سبحانه وتعالى للإنســان من الأهميــة بمكان الذى يجعلنــا نقدرها ونعطيها حق قدرها، فالكتابة وثقت تاريخ البشــرية بحلوه

ومـره، تذكـر الماضـى كنهر طويل مـن الأحـداث المتتالية والمتشـابكة لم تكن لتجـرى مياهه إلا عن طريـق الكتابة. فهناك نصـوص صريحة تنقـل الخبر التاريخـى كما هو، وهنـاك نصوص غير مباشـرة تسـتخدم التوريـة والرمزية تاركة لقارئها مسـاحة كبيرة لتحليلها وتفنيدها وشرحها. المقصود من النص المكتوب هو إرسـال رسالة بها من الأخبار والعبر، إذن المقصود هو المرصود من قبل القارئ. ولكن هناك أيضًا مقصود غير سـليم النية، وهذا يظهر جليًا فى نصوص مبالغ فيها وفى سـردها، مثل نصوص ملـك يريد أن يظهر قوته أو سيطرته بشكل يتفوق فيه ومن خلاله على أقرانه من البشر، فيصبغ النصوص بصبغة غير بشرية. وهناك نصوص كاذبة كالتى تكتب مثلًا فى أوقات الأزمات والحروب والتى مـن خلالها يتـم تخفيف كارثة هزيمة فـى معركة حربية أو إعطاء الانطباع بالانتصـار المدوى على الرغم من أن النص الحقيقى الذى من المفترض كتابته هو العكس تمامًا.

إذن، الكتابة كأى وسيلة أخرى من الممكن أن يستخدمها الإنسان فى أعمال الشر والسوء. وعلى الكاتب دائمًا أن يراعى

ضميره فى كتاباته وأن يعلم أن الرقيب الأكبر الله سبحانه وتعالى يرى ويحاسب. إذن، احذر يا عزيزى الكاتب لأنك سوف تحاسب على كلامك. ومن جانب آخر نجد من يصمت عن تدوين حدث بعينه ويتجاهله رغم أن التدوين يقع فى مجال عمله. فيسكت عن سرد الحق والحقيقة. ومنهم من دفع حياته ثمنًا لنص كتبه بدون وجل أو خوف.

الأجيال تستفيد من علم العلماء السابقين وذلك عن طريق مخطوطاتهم ونصوصهم التى عاشت. إسحق نيوتن له مقولة يرجع فيها الفضل للسابقين من الجهابذة الذين استفاد من علمهم الذى تم حفظه ولم «يتوه» فى دهاليز وسراديب النسيان المظلمة، يقول محدثًا نفسه - وكأن أحدًا يسأله -: «لماذا تستطيع أن ترى أكثر من الآخرين؟ فيجيب قائلًا: لأنى أقف على أكتاف عمالقة». وليته ذكر لنا بالاسم من هم العمالقة الذين استفاد من علمهم ليطرح نظرياته الخاصة التى غيرت مسار العلم والعلوم. وأقول هذا وفى ذهنى هؤلاء الجهابذة المسلمون فى دولة الإسلام الذين استقى منهم علماء أوربا وغيرها العلم، بل واقتبسوا منهم ونقلوا عنهم، ولكن بدون

أن يرجعوا الفضل لهم. ولقد عانى ابن الشاطر الفلكى الشهير وابـن النفيـس وغيرهما، بعـد مماتهم من سـرقة أعمالهم الناجحـة ونسـبها إلى علماء غير شـرفاء لم يذكـروا فضل المسلمين عليهم. ونسـتحضر هنا مقولة كاتب تاريخ العمارة إبان القرن الأول الميلادى «فيتروفيوس Vitruvius : «وعليه فيجـب علينا أن ندين لهم بأكثر من مجرد شـكر، إنهم حقًا عظماء، حيث إنهم لم يصمتوا ولكنهم سجلوا ودونوا أفكارهم فى شتى مجالات المعرفة. الكتابة هى جسر التواصل فى كثير من الأحيان. وحاجة المجتمعات لكتابة تجمع بينهم وتسهل التعاملات اليومية جعلت البشـر يبدعون فـى ابتكار أنواع وأنماط مختلفـة من الكتابة. فمثلًا فى مجتمع شـبه جزيرة سـيناء، إبان عصور الدولة الوسـطى، تم الكشف عن نقوش قديمـة يطلق عليهـا اللهجة السـينائية المبكرة. واكتشـف العلماء أنها كانت تسـتخدم في سـوريا وفلسطين والأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة العربية. ومن هذه النقوش احتوت هـذه الكتابة على «...حـروف متنوعة مختلطة بما يشـبه الهيروغليفية المصرية(١)».

إذن، هذه الكتابة هى نتاج الحاجة الملحة لسكان سيناء والمناطق الأخرى للتواصل مع بعضهم البعض، أو طريقتهم الخاصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم. ومن المعروف أن سيناء كانت «موطن التقاء المصريين والفلسطينيين والكنعانيين والسبئيين والآكاديين...(٢)». وغيرهم. وسيناء كانت مكانًا للتجارة والحصول على الفيروز من المناجم الغنية. إذن ما تم اختراع لهجة أو كتابة اتفق عليها الجميع، رغم اختلاف ألسنتهم ولهجاتهم، لكى يتم التعامل معها. ويفجر لنا العالم «أولاف برجرين» مفاجأة نسعد لها لنا نحن المصريين ونفخر بها (برجرين هو أيضا صاحب المقولتين المرقمتين (١)، (٢) الموجودتين أعلاه) فيقول فى كتابه الهام جدًا «قصة الكتابة»، والذى أشكر مكتبة الإسكندرية على ترجمته وطباعته: «ولم يكن عمال المناجم، وهم إما السكان المحليون فى سيناء أو مهاجرون من شرق سيناء، يستخدمون نفس اللغة التى يستخدمها أهل وادى النيل. ولكنهم يستطيعون استخدام معظم رموزهم الهيروغليفية لخلق نظام كتابة صوتى أصبح أصل جميع الأبجديات تقريبًا». يا لها من فرحة تلك التى تنتاب قلبى وروحى من جراء هذه العبارة. نحن أصل جميع

اللغات تقريبًا. ونلاحظ أن قائل العبارة أجنبى. مصر بتاريخها تتفوق مرة أخرى، وتنفرد، وتتبوأ أعلى قمة لهرم الحضارات.

أهمية تعليم الكتابة:

حضـارة بـدون تعليم هى حضـارة ناقصـة، وأمة بدون تعليم أمة ضعيفة وهنة، وشـعب بدون قراءة وكتابة يسـير بإصرار إلى «اللاشيء».كل الحضارات الناجحة المؤثرة تألقت فـى كتابة النصوص. وكمثال حضارى قديـم تأتى ذكراه من نصوص موثقة وصلت إليها عبر التنقيب تارة والكشـف عن مصادرهـا بالصدفة المرتبـة تارة أخرى، مـا هى الحضارة المصريـة. اقرأ معـى يا عزيزى ويا عزيزتـى ماذا قال جدك المصـرى عن الكتابـة والتعليم والمعلـم وعلاقاتهم بالاحترام والفهم والإدراك؟

فى بردية تورين نص مدرسـى يرجع إلى الدولة الحديثة وزمنهـا، يقول: «محترم هو الكاتب الذى يعرف واجباته، الرب يحبه».

وفى النص المدرسـى المدون فى برديـة تورين تحذير من تـرك الكتابة والتعليم والاتجاه إلى المنطقة المحظورة، يقول

النص: «يقول لى المرء إنك تركت الكتابة وانغمست فى الملذات، قلبك يقفز ويهرب. وجهك مثل ظبى، أنت مستعد دائمًا للطرد. أنت دائمًا مستعد للهرب...لا تتصرف مثل فتى غبى إن أتممت الثلاثين عامًا».

رئيس الزراعة والحكيم «إمنموبى» كتب «بداية تعاليم الحياة، لتعليم البركة، كل اللوائح لدخول المجالس، قواعد أهل البلاط، للتمكن من الرد على حوار يقال، للتمكن من الرد على خطاب مرسل. «أعط أذنيك واسمع ما يقال: اجعل قلبك يفهمه (حرفيًا: يفقه). إنه نافع أن تأخذه فى قلبك (أى تتعلمه حفظًا عن ظهر قلب، لكنه مضر لمن يعرض عنه. اجعل الكلمات تستقر فى صندوق جسمك لتكون مصانة فى قلبك. إن جاءت عاصفة من الكلمات (أو الأفكار؟)، ستكون حماية للسانك». كما ترجمها «هيملوت برونز».

نبذة عن كتابات قديمة:

كتابة مصرية قديمة على هيئة رموز ورسوم منمقة ومحددة تنتمى إلى اللسان الأفريقى الشمالى وإلى الإفريقى

الشــرقى ويضعها العالم «آلان جاردنــر» فى قائمة الكتابات والألســنة العربية والآرامية والبابلية. ابتكر المصرى القديم الرمــوز التــى تعنى ما يريد أن يقوله ويعــبر عنه في هيئة كتابة قبل عام ٣٠٠٠ ق. م اكتشاف عدد كبير من هذه الرموز فــى أبيدوس فى عــام ١٩٨٨م عمق تاريــخ الكتابة فى مِصر وجعلها من أقدم الكتابات فى المنطقة بأسرها.

أطلــق عليها المصريــون القدماء حروفًــا أو كلمات العرب المقدســة أو «ميدونثر» أو كلمات الرب. لم يســتخدم الكاتب المِصرى الحروف المتحركة Vowels.

أجمــل ما كتب مــن الناحية الأدبية والفنيــة وأجمل ما رســم ولون فى تاريخ الكتابة المِصريــة القديمة كان فى زمن الدولة الوســطى، ولكن، ولأن الهيروغليفية كانت تستدعى وقتًا وجهدًا كبيرين لإنجازها. ابتكر المصرى الكتابة الأسرع والأبســط ألا وهى الديموطيقية (اللفظ يجــىء من ديموطيق وديمقراط أى الشعبى أو التابع للشعب أو العامة).

أما الهيراطيقية فقد كتبت بها الأدبيات وكتابات الكهنة والمعبد والمبانى الدينية التابعة للمؤسسة الحاكمة الرسمية.

آخــر ما نحت من الهيروغليفيــة كان النص الموجود على جدار فــى بوابة «هادريان» بمعبد فيلة بأســوان ويرجع إلى عام ٣٩٤ م.

وصلت رموز الكتابة إلى حوالى ٦٠٠٠ رمز. محاولات فك الطلاســم بدأت منذ محاولات العرب الجادة والناجحة حتى عام ١٨٢٢ م عن طريق الفرنسى «شامبليون».

«سيشات» رية الكتابة الأسطورية:

لم ترتبط أى شخصية أسطورية فى مصر القديمة بالكتابة والتدوين كما ارتبطت هذه السيدة الرقيقة الرائعة الجمال: «سيشــات». هى ربــة النصوص والعبــارات المكتوبة، وهى التــى كتبت أسمــاء الملك وســنين حكمه وعــدد احتفالاته ويوبيل تتويجه على أوراق الشــجرة المقدســة التى سميت: «شجرة إيشيد».

«سيشات» كانت مســؤولة عن التصريح بالمساحة المناسبة للمعبــد، والمنوطة بالتشــييد والبناء للمعبد الذى يكرســه الحاكم للرب أو الربــة المختارة من قبله. ولذلك نجد مناظر

تبين «سيشــات» مع الملك وهما يمارسان طقس «شد الحبل»، حيــث يقف الاثنان فى وضع متقابل، وجهًا لوجه، وكلاهما يشــد حبلًا على وتدين رفيعين مرتفعين لحســاب المســاحة المطلوبة لبناء المعبد عليها، فى تلك الآونة نرى «سيشــات» وهى تمســك بعصا تشــبه عصا رياضة البيســبول لكى تدق الأوتــاد وتثبــت الحبل الســميك (المنظر واضــح فى معبدى «إدفو» وكوم أمبو وغيرهما).

أما أجمل شــكل لهذه السيدة المثقفة «سيشات» نجده على ظهر تمثال «رع مس ســو» الثانى (معروف باســم «رمسيس الثانــى») بمعبــد الأقصر، نجدها واقفــة مرتدية رداء على هيئة جلد فهد ذى دوائر وردية الشــكل، يعتلى رأسها خط رفيــع يعتليه منظــر لنجمة ذات ٧ أطــراف، أو وردة ذات أوراق مدببة، يعتلى هذا المنظر البديع شكل ربما يكون قرنى ظبى مقلوبين أو قوسًــا. تمارس سيشــات هنا إحدى مهامها فى كتابة سنين حكم الملك وتدوينها بدقة بارعة على خشبة من النخل، يتذيل هذه الخشــبة فى أغلــب مناظرها علامة الــ «شــين» الهيروغليفية والتى تعنى الأبدية واللانهائية،

ومنهــا منظر لضفدع في طوره الأول وهو الرمز الهيروغليفي لرقــم مائة ألــف (١٠٠٠٠٠). هذه المنظومــة الهيروغليفية المرتبطة بعدد ســنوات حكم وحياة الملك تؤكد موافقة الربة على إعطاء الحاكم حياة أبدية لا نهاية لها.

إذن «سيشات» هي المقياس والزمن والوقت ورموز الكتابات المقدســة والمعبد والمصير الملكي واليوبيــل المقدس وحفظ عدد السنين والاستمرارية والتشييد والمعمار والقوة والفن.

«سنوهي» يدون مغامراته:

«ســنوحي» في القــراءة الحديثة. يصف نفســه في أحد النصوص قائلًا: «ســنوهي النبيل، الأمير، حامل أختام ملك الوجهين القبلي والبحري... المشــرف على أراضي الملك في البلدان الآسيوية، صديق الملك الحميم، محبوبه وزميله».

ولكن أهمية «ســنوهي» لدى العديد من المؤرخين لا تكمن في ألقابه الملكية، ولكن في قصته الشــهيرة التي تعتبر أهم رواية كلاسيكية في تاريخ الأدب المِصري القديم.

يســرد ســنوهي قصة حياته في نص بديع يمتلك آليات الوصف التفصيلي، يمسك بنواحي حرفة الكتابة وقواعدها.

اشــتهرت قصة ســنوهى المثيرة والمليئة بالمغامرات فى مِصر القديمة فأصبحت من النصوص التى تدرس للكتبة الأحداث لما تحويه من بلاغة وعمق واستخدام الكلمات المناسبة. يوجد هذا النص مكتوبًا على أو ســتراكا (شــقافات) محفوظة الآن فى متحف الأشموليان بإنجلترا وفى برديات متحف برلين.

أقدم النســخ ترجع إلى الدولة الوســطى التى اشــتهرت كتاباتها بجمال التكوين اللغوى للجملة. تتلخص القصة فى أن «ســنوهى» كان عائدًا من أراضى الـ «تمحيو» (قبائل ليبية شــديدة البأس والقوة) مع جيش الأمير المنتصر «سنوســرت الأول» (لم يكــن ملكًا فى هــذه اللحظة بعد) جالبين العديد من الأســرى ليفاجــأوا بخبر وفــاة الملــك الأب «امنمحات الأول»(الدولة الوسطى) فهرب «سنوهى» خائفًا من أن يتهم بأنه مشترك فى مؤامرة قتل الملك.

وســاح فى الصحراء والأراضى والبلدان هائمًا على وجهه مارًا بالدلتا وفلسطين ومدينة (جبيل بلبنان الآن وهى مدينة مشــهورة ومعروفة لدى المِصــرى القديم بنوعية أخشــابها الممتازة).كما شرح «سنوهى» ارتحاله قائلًا «ثم (ومن جديد،

ســلمنى بلد لبلد آخر...) » حتى اســتقر مع أمير فلســطين الشام (اسمها «رتنو») الذى زوجه ابنته وأغدق عليه بالهدايا وأقطعه أراضى لتكون ملكه.

كــبر أولاده وأصبحــوا زعماء لقبائل آســيوية ولكن ومع هذا - أكد لنا «ســنوهى» أنــه كان يعامل المِصريين العابرين ببلدتــه معاملة طيبة قائلاً: «كنت أطلب من جميع أهل مِصر (الذين يمرون هناك) التوقف. كنت أقدم الماء للظمآن، وأعيد (التائه إلى الطريق الســليم)، وأهب لمساعدة من سُرق». أصبح «سنوهى» قائد جيوش بلاد «رتنو». وأثبت مهارته وكفاءته القتاليــة عندما صرع أقوى رجل فى البــلاد الذى تحداه فى منازلة شخصية. وعندما تقدم به السن شعر سنوهى بالحنين لِمصر والأرض الأم فتقدم بطلب إلى الملك بالعفو عنه والســماح له بالرجوع، قبل الملك المصرى، وأغدق عليه بالهدايا وعاش حياة هنيئة ما تبقى له من سنوات حياته.

تحتوى قصة «ســنوهى» على عبر وحكــم عديدة جعلتها مــن أقوى الروايات رغم غرابة بعض فقراتها وغموض بعض أحداثها مثل السؤال الذى يرد على أى قارئ، ألا وهو: لماذا اضطر إلى الهروب رغم علاقته الطيبة بالملك الجديد؟

لماذا اعتقد أنه ســوف يتهم فــى المؤامرة رغم كونه بعيدًا عــن القصر عندما مات الملك الأب، وقــد أكد هذا عندما ذكر مشــاركته مع الجيش المصرى المنتصر فى حروبه ضد القبائل الليبيــة؟ ومع هذا يتجافى القارئ عن هذه الفجوات الفارغة التــى لا تؤثر فى جمال النص وفائدته الأدبية والتاريخية، بل لقد أضفت هذه الفجوة بالذات كساء من التحفز والغموض والتســاؤل يلتحف به القارئ طوال قراءتــه للنص. الإثارة والمغامــرة والحنــين والغربــة وحيــاة الترحــال والانتقام والغفران، كلها مفردات نسجت حياة «سنوهى».

انتصار الجيش المصرى:

ساعدت النصوص المصرية القديمة المنقوشة على الجدران فــى معرفة المعــارك الحربية التى خاضهــا الجيش المصرى القديم ومنها معركة مجدو وقادش. «مجدو» هو اســم أشهر معركة حربية فى تاريخ الأســرة الثامنة عشرة ومع معركة «قادش» تعتبر أهم منازلة عسكرية فى التاريخ المصرى القديم على الإطلاق، وذلك لأسباب عديدة مهمة منها:

• مجـدو كانـت أول وأهم حملة عسـكرية يقودها الملك العسـكرى العبقـرى «جحوت مس» الثالـث (معروف الآن باسم تحتمس الثالث) في عام ١٤٨٢ ق. م.

• تلى هذه المعركة الآسيوية السورية ١٦ حملة عسكرية ضد التحالفات الأجنبية التى تعاونت وحاولت إلغاء الهيمنة المِصرية عليها. دونهم الملك في حوليات طويلة وهى منحوتة بالتفصيل على جدار للملك فى معبد إمن - رع بالكرنك.

• كان التحالف الآسـيوى فى مجدو مكونًا من ٣٣٠ أميرًا بفيالقهم القوية تحت قيادة أمير قادش، ولكن كانت لجسارة الجندى المِصـرى وللعبقرية التكتيكية للملك «جحوت مس» الثالث (معروف باسم تحتمس الثالث) وباستخدامه لأسلوب الخدعـة والدهاء الأثر الأكبر فى انتصـار المِصريين انتصارًا مدويًا ولكنه كان فوزًا صعبًا.

• جنح «جحوت مس» الثالث (المعروف باسـم «تحتمس الثالـث») إلى طرق الدروب الوعـرة والصخرية للهجوم على الفيالق الآسـيوية الذين لم يتوقعـوا الهجوم المِصرى من هذه الجهـة الجبليـة الصعبة، ولكـن مفاجأة الجيـش المصرى أذهلتهم وأفقدتهم عنصر المناورة.

• كان لزامًـا على «جحوت مس» الثالث (معروف باسـم «تحتمس الثالث») أن يبدأ حكمه وهو على عرش مِصر وحده بدون «حاتشبسوت» المتوفاة فى العام نفسه من توليه القيادة فى البلاد، باسـترداد هيبة مِصر السياسية والعسكرية التى فقدتها لعدم اهتمام «حاتشبسـوت» بالنواحى العسكرية مما أعطـى الفرصة للممالك الآسـيوية أن تنظـم صفوفها وتعيد ترتيـب أوراقهـا اسـتعدادًا للانفصال عن مِصـر وعدم دفع الجزيات المفروضة فى ذلك الوقت.

• بعد الانتصار، وضع الملك خطة يتم من خلالها التفتيش على هذه الممالك للتأكد من ولائهم له استمرت ٣ سنوات.

بعـد الانتصار المدوى للجيش المِصرى وسـقوط العديد من الأمراء والقواد فى أيدى المِصريين، قرر الملك المِصرى تجريدهم من أسـلحتهم وأرسـلهم بعد هذا إلى مدنهم وممالكهم وهم يحلفون قسـم الولاء له معترفين بأنهم لن ينشقوا عن الحكم المِصرى مرة أخرى. كان ملك قادش قائد الفيالق الآسيوية هو الوحيد الذى نجح فى الفرار ولم يتم القبض عليه وأسره.

كانت معركــة مجدو علامة فارقة فى تاريخ العســكرية وقد قــال الملك فى نص عبارة تنم عــن انتصار ضد عدو قوى وكثــير العــدد: «وقتلاهم مــن كانوا يغطــون الأرض، مثل الأسمــاك (المحصورة) فــى مكان مغلق». أمــا قائمة الغنائم التــى أحصاها الملك فى نصه بالكرنك فهــى مبهرة: « قائمة بالغنائم التــى جلبها جيش جلالته من مدينة «مجدو» ٣٤٠ أسيرًا حيًا، ٨٣ يدًا، ٢٤١٠ أحصنة، ١٩١ مهرًا، ٦ جياد،.. مركبة واحدة مغشاة بالذهب وهيكلها من الذهب.. مركبة جميلة واحدة مغشــاة بالذهب كان يملكهــا أمير «مجدو»، ٨٩٢ مركبة كانت ملك جيشــه - والمجموع ٩٢٤، ثم يكمل الملــك فى نفس النص قائلاً: «٥٠٢ قــوس، ٧ أوتار، وأعمدة صغيرة مكفتة بالفضة، أيضا اســتولى الملك وجيشــه المصرى على: «١٩٢٩ من الأبقــار، ٢٠٠٠ عنزة، ٢٠٥٠٠ خروف»، هذا غير العبيد والنســاء والخدم والخادمات الأفراد وكؤوس الذهــب والأحجار الكريمــة ومحفات من العــاج والأبنوس وتماثيل مــن الفضة والذهب والبرونز ومحاصيل وصلت إلى: ٢٠٧٣٠٠ كيس من الشعير والحنطة وغيرها.

نصوص على برديات قديمة:

ما هو البردى؟ البردى هو أشـــهر نبات فى مِصر القديمة وكان ينمــو فى مِصــر القديمة كان ينمو فـــى مِصر الدنيا فى أحراش ومستنقعات الدلتا وذلك لحاجته للماء الوفير، وهو نبات ذو ســاق طويلة ورفيعة ينتهى فى أعلاه بزهرة لونها أخضر وداخلها أبيض مشبع بسائل.

بعــض العلماء نظَـروا بأن أصل كلمة «بـــردى» هى اللفظ الهيروغليفـــى «با.بى. أور» بمعنى «نبـــات النهر» والبعض الآخر يؤكد أن «با - بى- رو» بمعنى «نبات فرعون».

وقد حرفت فى زمن الإغريق إلى «بابوروس» وفى العربية إلى «بردى» وجمعها «برديات».

وقد أخذت اللغة الإنجليزية الحديثة كلمة «بيبر» بمعنى ورقة منها. ويسمى البردى بالإنجليزية بابيرايس وجمعها بابيراى وقد تم اســتخدامه كورق للكتابة منذ العصر القديم للأسرات المِصرية القديمة وحتى الفترة الإسلامية. وقد صنع منه فى مِصر القديمة العديد من الأشــياء المفيدة. فقد تم قطع الساق إلى شرائح طويلة رفيعة ثم عصرها للتخلص من الكمية

الكبيرة من الســائل، وتم وضعها فــوق بعضها فى اتجاهين متضاديــن، ثم تم ضغطها وتعريضهــا للتجفيف حتى تصبح كل الشــرائح ورقة واحدة قويــة تصلح للكتابة عليها. كانت هــذه العملية المجهدة والمســتنفذة للوقت هى ســبب غلائه وعدم اســتطاعة عامة الشعب اقتنائه. وتم صنع أشياء أخرى من نبات البردى مثل الســلال والنعــال والقوارب، بل وقد استخدم كعلاج طبى لبعض الأمراض من الناحية الطقسية.. وقد اعتبر نبات البردى (لاتيني: ســيبرس بابيراس) رمز مِصر الدنيا والدلتا، وتم أسطرة أحراشه أى جعلها أسطورة، علــى أنها الحامية للخير والــذى يتمثل فى «حر» (ويُعرف الآن بـ «حورس») الصقر الذى خبأته أمه «إيســت» (معروفة الآن باسم «إيزيس») داخل تلك الأحراش لحمايته من «ست» عمه وقاتل أبيه «أوسير» (معروف بـ «أوزوريس»).

بردية تورين

مــن أهم الوثائق القديمــة التى تركها لنــا المِصرى القديم. بردية ترجع إلى عصر الملك «رع مس ســو الرابع» (يعرف الآن باســم «رمســيس الرابع») (من ١١٥٣ إلى ١١٤٧ ق. م) مرسوم

عليها بالألــوان الدروب والطرق الصحراوية المؤدية إلى المناجم والمحاجر المختلفة فى منطقة «وادى الحمامات» ناحية البحر الأحمر، وبذلك تصبح هذه البردية هى أقدم خريطة جيولوجية فى التاريخ تفســر وتوضح أسماء المحاجر والأحجار والمعادن وقد بلغــت درجة دقة هذه الخريطة إلى أن راسمها ومخططها رســم طريقًــا طويًلا أطلق عليــه «الطريق المــؤدى إلى البحر»، يقصــد هنا بالتأكيد البحر الأحمر، وقد تم ملاحظة مكان على الخريطة يوضح صهريج مياه وآخر لأماكن مبيت وراحة عمال المحاجر، ومعبد مكرس للرب «إمــن» المرتبط بنقاء الجبال، وهو ما يوضح أمل العمال فى إيجاد أحجار ومعادن نقية خالية من الشوائب وبالفعل كان المكان يعج بالذهب والأحجار المفيدة للبنــاء والحياة اليوميــة .. والبروية الآن فى متحف «تورين» بإيطاليا، ولكن مكانها الطبيعى هو مِصر.

بردية تورين المؤرخة:

هى غــير بردية توريــن الطبية، أطلق عليها هذا الاســم لوجودهــا فى متحــف توريــن (ثانى أكبر مجموعــة للآثار

المِصريــة فى العالم بعد المتحف المصرى) تحوى أكثر من ٣٠٠ اســم لملك وحاكم، ولكنها غير مكتملة. النص المكتوب يرجع إلى عصر الملك «رع مس ســو» الثانى (معروف باسم «رمسيس الثانــى)، وهو بالكتابة الهيراطيقية وترجع إلى ذكرها لفترة حكــم الهكســوس الغــزاة «الأجانــب» كما ذكــره النص هنا لتمييزيهم عــن الحكام المِصريين. وظهر هــذا التمييز عندما يضع أسماء الحكام الغزاة الهكســوس (حِكا خاســوت) داخل خرطوش ملكى وكاتب هذا النص المؤرخ كان محددًا ومدققًا فى ذكره لعدد ســنين حكم الملك، بل لقد ذهب إلى أكثر من هذا، حيث ذكر بعض المعلومات الدينية التى ترجع إلى عصر ما قبل الأســرات، العصر الذى لم يحكم فيه البشــر على حد تعبير النص وللأسف لم يكتمل الفرح بهذه البردية، لأنها لم تصلنا كاملة، ومع هذا فقد استفاد بها المؤرخون استفادة كبيرة.

بردية رايند:

تعتبر «بردية رايند Bhind papyrus» من أهم الوثائق المِصرية القديمة التى تشــرح العديد من المســائل الحســابية

الهندسية المقعدة، وهو ما يثبت وصول المِصريين القدماء إلى مستوى عال وراق فى علوم الحساب والهندسة، وكان لهم السبق قبل أى حضارة أخرى. أطلق على البردية اسم «رايند» لأنه اسم هذا الرجل الاسكتلندى الذى كان يحب اقتناء وحيازة الآثار. كان قد اشتراها من الأقصر فى عام ١٨٥٨ م ترجع هذه البردية إلى عام ١٦٥٠ ق. م ولكن وكعادة الكثير من كتبة تلك الفترة تم نسخ وإعادة كتابة ونقل النصوص من على برديات أقدم بكثير. فى عام ١٨٦٤ م حصل عليها المتحف البريطانى الذى مازال يحتفظ بها.

الكاتب المِصرى القديم الذى خط هذا المخطوط هو «إيعاح مس» (وتنطق أيضًا «إياح مس» وهو معروف باسم «أحمس»). كتبها بالخط الهيراطيقي. طولها يصل إلى ٣٣ سم. ومقاس الورقة نفسها إذا فتحت يصل إلى ٥ أمتار. المسائل الحسابية المكتوبة على الوجهين تتضمن عمليات قسمة وضرب وكسور الأرقام وجداول وبجانب كل هذه المسائل المعقدة نجد رسومًا هندسية لمثلثات (شبيه بعلم حساب المثلثات) ويوجد أيضا مقتطفات من علم الجبر والهندسة.

بردية إيبرس:

من أهــم وأكبر البرديات الطبية التــى تحتوى على عدد كبير مــن الوصفات والتعاويذ والنصائــح الطبية المفصلة وقد اشتراها المدعو«جورج إيبرس» فى عام ١٨٧٢ م. وأطلق عليها اسمه. «البردية الآن» موجودة فى مكتبة جامعة «ليبزيج».

ويعتقد بعض العلماء أنهــا كانت فى الأصل موجودة فى مقبرة طبيب مِصرى قديم بمنطقة العساسيف بغرب الأقصر، ولكــن لا يوجد وثائــق أو دلائل قوية تؤكد هــذا. والبردية تحتــوى على ١١٠ صفحات ومكتوب عليها بالحبر الأســود والأحمــر، ويصل عدد فقراتهــا إلى ٨٧٧ فقرة ما بين نصائح طبية لعلاج الأمــراض الباطنية والعيون والرأس والأســنان وأمراض النساء والولادة وغيرها.

وتوجــد أيضًا بها نصوص تشــرح عمليــة جراحية. وقد أرجــع نص بالبردية تاريخها إلى زمن حكم الملك «إيمنحتب الأول» (مــن ١٥٦٤ حتــى ١٥٢٦ ق. م) رغم أن هناك تنويهًا علــى أن أصل المعلومــات التى وردت بهــا ترجع إلى عصور الأســرات الأولى (حــوالى ٣٠٠٠ ق. م). وبعــض العلاجات

المكتوبـــة فى هذه البردية أرجعها كاتبها إلى أعمال الأرباب الأســطورية فأصبحـــت بمثابة رقـــى وتعاويذ يســتخدمها الطبيب والســاحر على حد ســواء. ومن المثير أن العديد من الفقرات بدأت بجملة: «إذا كشــفت (فحصت) إنسانًا يعانى من....»، ثم يتم ســرد الأعراض الظاهرة والباطنة للمريض، كان العــلاج يتضمن الدهان والعســل واللــبن وصدأ الرصاص وزهرة الخشخاش والملح البحرى وغيرها.

بردية لاهون:

عدد من البرديات التى تم الكشــف عنها فى مســتعمرة صغيرة بجانب «اللاهون» أطلق عليها «لاهون»؛ منها بردية طبيـــة أصبحت من الأســمــاء الرنانة فى عــالم الطب المِصرى القديم. ورغم غرابة بعض العبارات والتفاســير الطبية، فإن النص المكتوب بالخط الهيراطيقى أعطانا فكرة عن طب النساء والولادة والمشــاكل الجســدية التى كان يعانى منها النســوة فـــى عصر الدولة الوســطى، بل وبعض الوصفــات العلاجية والعقاقير الطبية لعلاجها.

ورغـم الحالة التـى عليها بردية «لاهون» لطب النسـاء وأمراضهن الآن، فإنها تحتوى على الكثير من الوصفات مثل الوصفة التى حاول الطبيب المصرى علاج إحدى السيدات بها عندما ذكر فى النص أن المرأة أتت إليه تعانى من آلام فى كل أعضاء جسـمها وفى تجاويف عينيهـا أيضًا وعزا هذه الآلام إلى مـا أسماه «قلة غذاء الرحم» فوصف لها نوعًا من العصيدة تشرب لمدة ٤ أيام.

وقـد ذكر أيضًا فى هذه البردية طرق للكشـف عن جنس الطفل، إذا مـا كان ذكرًا أو أنثـى. البردية الآن فى متحف كلية «الجامعة» بإنجلترا.

بردية ويستكار:

اسـم بردية طويلة تتكون من ١٢ لفافة موجودة حاليًا فى متحـف برلين بألمانيا. أخذت اسمها من «هنرى ويسـتكار» الذى اسـتطاع الحصول عليهـا بطريقة ما فـى عام ١٨٢٤م أو ١٨٢٥م ثـم أهداهـا للعـالم الآثارى «ليبسـيس» فى عام ١٩٣٩م ولكنه لم ينجح فى فك طلاسمها. ثم أصدر العالم الفذ

«أودولف إيرمان» دراســة عنها فى عــام ١٨٩٠م. زمن كتابة النــص علــى البردية غير معلــوم ولكن يحبذ أغلــب العلماء أنهــا كانت ترجــع إلى عصر الأســر الثالثة عشــرة والرابعة عشــرة أو الخامسة عشــرة والسادسة عشــرة أى فترة وجود الغزو الهكسوســى للدلتــا. ويرجعها البعض لزمن الأســرة الوســطى بيد أن كتبتها كانوا يريدون بها تذكر الماضى وذكر قصــص خيالية تحمل طابع الســحر واللامعقول والتى وقعت أحداثهــا فى عصر الملك «خوفــو». القصة تتلخص فى أن أولاد «خوفو» كانوا يقصون القصص كالتى قصها «خع - إف - رع» (معــروف الآن بـ «خفرع») عن زمن الملــك« نب - كا» القصة تتلخص فى أنه كان هناك كاهن مرتل اكتشــف خيانة زوجته غــير الوفية فحضر لها ولعشــيقها تمثال لتمســاح صنعه من الشــمع. ثم تلا عليه التعاويذ التى حولته إلى تمســاح حقيقى ليقبض على العشــيق عنــد مقابلته لزوجتــه الكاهن وجذبه للأعمال لمدة ٧ أيام وعندما تليت القصة على ملك مِصر طلب من التمساح التهام العشيق المذنب وحرق الزوجة الخائنة وإلقاءها بالنهــر. الغاية مــن القصة واضح فهى قصــة خيالية ولكنها

توضــح عيوب الخيانـــة. القصة الأخرى فى بردية ويســتكار كانــت عندما كان والد «خوفو» الملك الطيب «ســنفرو» يشــعر يومًا ما بالضجر فنصحه كاهنه بجلب عشــرين فتاة ليجدفوا بــه فى قارب حول البحيرة الموجودة بالقصر. لكن وفى خلال التجديــف تفقد إحدى الفتيات قرطها الذى كان مصنوعًا على هيئة سمكة مــن الفيروز (التركواز)، وحزنــت الفتاة حزنًا شــديدًا ورفضت هى وصديقاتها التجديف حتى يتم استرداد القرط وبالفعل يخضع الكاهن لهن فيقوم بلم البحيرة المصنوعة من الســحر والخيال لكى يســتطيعوا إيجاد القرط فى قاعها. ثــم رد الميــاه والبحيرة مــرة أخرى. هناك قصــة تم ذكرها، وهــى أنه كان هناك رجل يدعى «ديدى» الســاحر والذى كان يستطيع أن يروض الأسود بل ويعيد تثبيت الرأس على جسد صاحبهــا بعد أن تكون قــد قطعت. والأهــم - كما يتضح من القصــة الخيالية - أنه يعلم الكثير عن غموض الدهاليز وعدد الغرف بمعبد «جحوت» (يطلق عليه «تحوت») الكبير.

عندما علم الملك «خوفو» ســحر «ديدى» طلب اســتدعاءه للقصــر. وبالفعــل نجح ديدى فــى إعــادة رؤوس أوز وثور

بعـد قطعها. وهنا اقترب الملك «خوفو» من الساحر الخيالى سائلًا عن معلومات تهمه يريد معرفتها عن معبد جحوت (أو جحوتى والآن تحوت) فيجيب «ديدى» بأنه لا يعلم عدد الغرف فى معبد جحوت (أو جحوتى والآن تحوت) بالضبط. وأجاب أيضًا أنه لن يكون الشخص الذى سوف يرشده إلى هناك. ولكن سوف يفعل هذا أى ملك من الإخوة الثلاثة المستقبلين وذكر اسم أمهم وهى «ريدديديت».

هذه النبوءة الأسطورة كانت بالتأكيد تعنى ملوك الأسرة الخامسة وأولهم هو «أوسركاف» ويسترسل النص بعد ذلك فى كيفية مساعدة الأم وهى تلد عن طريق الأرباب عندما أمرهم «رع» بهذا. لأن الولادة كانت صعبة. فحول «إيست» و«خنوم» و«حيكيت الضفدعية» و«نفتيس» و«مسيخنت» أنفسهم إلى موسيقيين ليدخلوا بيتها ويساعدوها.

ولد الأطفال وكانوا بصحة جيدة وأعضاء قوية وتستمر القصة بمغامراتها، ولكن البردية غير مكتملة. فلم يتم التعرف على نهايتها.

نص يثبت الريادة:

أول وأقدم طبيبة (معروفـة ومؤكدة حتى الآن) فى تاريخ الحضارات يرجع تاريخها إلى الأسـرة الخامسـة أو السادسة (حوالى ٢٣٠٠ ق. م.، عرفنا الكثير عن هذه السـيدة العبقرية مـن نص هيروغليفى منحوت على بـاب وهمى بمقبرة المدعو «آخت حتب» بسـقارة. فقد كانت تحمل ألقابًا عظيمة تنم عن رقى هذه السـيدة اجتماعيًا وثقافيًا، فهى «إيمى إر سونوت» أى مشـرفة أو مراقبة الأطباء (أو الطبيبات كون هناك حرف التـاء فى آخـر كلمة «سـونو» (طبيـب) وهى تـاء التأنيث الهيروغليفية.

وهى أيضًا «آيمى إر حم كا» أى مراقبة الكهنة الجنائزيين ويعتقـد بعـض العلماء أن «بيسيشـيت» هى المشـرفة على الطبيبـات الوحيدة المذكورة حتى العصر البطلمى («نان» فى كتابة «الطب المصرى القديم»).

نى - عنخ - «سخمِت» :الطبيب الـ «إيماخو».

طبيب القصر فى عهد الملك «ساحوررع» (حوالى ٢٥٠٠ ق. م).
له مصطبة فى سـقاره اسمه معناه «الحياة للربة سِـخمِت»،

وقد كانت معنية بالأطباء فى الأسطورة. وقد تمنى الملك له دوام الحياة المديدة وأنه لا يذهب للجبانة: «....إلا وأنت طاعن في السن منعم عليه برتبة إيماخو....».

و «إيماخو» هى كلمة هيروغليفية تعنى المحترم أو المبجل. وهذا ما يشرح لنا أهمية هذا الطبيب في وقته وتقدير الملك له. وينتهى النص القديم الذى تمت ترجمته على يد «كلير لالويت» بعبارة تؤكد لنا مكانة الطبيب «نى عنخ - سِخمِت» يقول: «والآن أنا »إيماخو« التابع له، لأنى لم أرتكب قط شرًا ضد أحد».

معاهدة سلام:

كانت بين رمسيس وملك الحيثيين وزعيم مملكة «خاتى» الآسيوية القوية «حاتوسيل» ابن الملك «مورسيلى» وحفيد الملك «سوبيلوليوما» الأول المعاصر للملك المصرى «إيمنحتب الثالث» و«أخناتون». ورغم العداء الدائم بين المملكتين، فإن «خاتوسيل» بادر بطلب معاهدة سلام مع الملك «رع مس سو» الثانى (معروف باسم «رمسيس الثانى»).

تم توثيقها في معابد مصرية مثل الكرنك والرمسيوم وفي آسيا أيضًا. وعلى لوحات طينية وحجرية. ساعد وجود واكتشاف تلك الآثار على دراسة بنود هذه المعاهدة بشكل مفصل، ومن بنودها:

- معاهدة سلام وإخاء جيدة تمنح السلام إلى الأبد.
- إن زعيم «خاتي» العظيم لن يعبر (حدود) أرض مِصر و«رع مس سو» الثاني (معروف باسم رمسيس الثاني) لن يعبر حدود أرض «خاتي».
- يساعد ملك «خاتي» «رع مس سو» الثاني (معروف باسم رمسيس الثاني) في حالة الاعتداء على مِصر، ويفعل الملك المِصري نفس الشيء في حالة الاعتداء على «خاتي».
- لا يسمح للجوء أي مِصري بأرض «خاتي» والعكس صحيح.

أختي المسالمة: «سلامًا»

بعد أن أبرم زوجها ملك مصر رمسيس الثاني اتفاقية للسلام مع ملك الحيثيين «حاتوسيل الثالث» كان من العادات والتقاليد

أن يتم بعث الرسائل بين العائلتين الملكيتين. استلمت الملكة المِصرية نفرت إيرى (معروفة الآن باسم نفرتارى) فى العام الحادى والعشرين من حكم زوجها رسالة من الملكة «بودوحيبا» الحيثية، لترد عليها الملكة المِصرية واصفة إياها بأختها متمنية لها ولبلادها السلام. وقد وصفت أيضًا الملكين بالإخوة. الخطاب يدل على دبلوماسية «نفرت - إيرى» وشخصيتها الجذابة المحنكة فى عالم السياسة وأغواره. يظهر هذا عندما تقول فى الخطاب. «لعل رب الشمس المِصرى ورب العاصفة الحيثى يجلبان لك السعادة...والآن أنا فى صداقة وأخوة مع أختى، الملكة العظيمة لحاتى (اسم مملكة الحيثيين) الآن وإلى الأبد».

لم تخل قصة هذه الملكة الجميلة من المفاجآت، حيث إنها اختفت من النصوص والأحداث بعد العام ٢٤ من حكم زوجها. وقد ترك لنا الزمن لوحة بها نص يؤكد أن الابنة «ميريت - إمن» هى التى شاركت والدها احتفالية معبد أبى سمبل، لم يتم الكشف عن جثمان الملكة حتى الآن رغم اكتشاف العالم الإيطالى «سكيباريلى» لمقبرتها

فى عام ١٩٠٤م. النص يقول «رع مس ســو» (معروف باســم رمســيس). لقد صنع معبدًا منحوتًا فــى الجبل، من حرفية أبدية. لزوجته الرئيســية الملكة «نفرت - إيرى»، محبوبة «موت» فــى النوبة، لأبد الآبديــن، «نفرت إيرى» التى من أجلها الشمس نفسها تشرق.

نص تمثال رمسيس الشهير:

قبل أن أعرض عليكم نص تمثال رمســيس الثانى دعونى أعرفكم على هذا التمثال الشــهير. هو التمثال الذى تم نقله مــن ميدان الســكة الحديد إلى مكان المتحــف المصرى الكبير الكائن بجانب ميدان الرماية وهذه هى قصته.

اكتشاف تمثال رمسيس:

بقى تمثال «رع مس سو» الثانى (معروف باسم «رمسيس الثانى») مدفونًا فى رمال الجيزة حتى عام ١٨٨٨م، حيث تم اكتشافه فى منطقة بوسط أحراش النخيل تسمى ميت رهينة وهى بجانب شــبرامنت والبدرشــين بالجيزة وتسمى الآن بين علماء الآثار الأجانب والســائحين والبرامج الســياحية بـ «ممفيس».

وبقـــى كما هو فـــى مكانه الذى عثر عليـــه فيه حتى عام ١٩٥٤م عندما قرر رجال ثورة يوليو نقله.

مواصفات التمثال:

التمثـــال من صخر الجرانيت الـــوردى الذى تم قطعه من محاجر أســـوان ثم تم نحتـــه ثم نقله حيث تبـــوأ مكانه فى معبد الملك «رع مس ســـو» الثانى (معروف باســـم «رمسيس الثانى») بميت رهينة. يتكـــون الجرانيت الخاص بالتمثال من معادن الفلسبار البوتاسي والميكا والكوارتز، أما عن صخر الجرانيت نفســـه فيتصف بخشـــونة بلوراته. ويصل ارتفاع التمثال إلى ١١,٣٦ متر. ووزن التمثال ٨٣ طنًا.

شكل التمثال:

يتميـــز التمثال بالفخامة والملكيـــة. ويظهر قوة «رع مس ســـو» الثانى (المعروف باسم «رمســـيس الثانى») الجسمانية والعقليـــة، حيـــث يظهر بوضوح مهـــارة النحـــات المِصرى القديـــم فى إبراز عضلات الذراعين والصدر والأرجل. أما عن قســـمات الوجه فهى محددة ومنمقة تظهر ابتســـامة ملكية

خفيفة وعينين واسـعتين. وتظهر جليًا الذقن المستعار التى كان يرتديها ملوك مِصر الفراعنة كرمز ملكى. ويرتدى الملك تاجى مِصر العليا والسفلى. ويغطى رأسه بغطاء الرأس الملكى الـ «نيميس» وهى تلك القطعة مـن القماش التى يتدلى منها قطعتها فتغطى جزءًا من كتفى الملك وصدره. ولو نظرنا جيدًا إلى ذراعـى الملك عند التقائهما بالأكتاف نجد خرطوشـتين ملكيتـين منحوت بداخلهما أسماء الملك: «أوسـر ماعت رع سـتبن رع مس سـو مرى إمن». ويتكرر الخرطـوش الملكى أكثر من مرة عند منتصف الحزام والرسغ. ويجذب انتباهنا ذلك الخنجر الطويل الذى يتـدلى منه الحزام، وكان لغرض الحماية. ويرتدى تنورة الـ «شنديد» الملكية. ويتقدم التمثال بخطى واثقة برجله اليسـرى وذلـك لأنها كانت أول خطوة عسـكرية للمحاربين فى جيوش مِصر وبالفعل كان «رع مس سـو» الثانى» (معروف باسم «رمسيس الثانى») أشهر هؤلاء المحاربين وقد قلدت كل جيوش العالم هذه العادة العسكرية حيـث نرى فى كل الاسـتعراضات العسـكرية والمارشـات الحربية دائما قائد الفرقة وهو يصيح «شمال يمين». ونلاحظ

أن النحـــات المِصرى لم يترك أى فجــوة أو ثقب أو فتحة فى التمثال فجعله كتلة واحدة متماسكة حتى إن الكفين كلاهما بخاتمين يحملهما الملك. وبالتالى ساعد هذا على بقاء التمثال فى حالة جيدة بعيدًا عن تدمير العوامل الطبيعية والرطوبة.

ترجمة النص الهيروغليفى المنحوت على التمثال:

يقول النــص: «حر» (ويُعــرف الآن بــ«حورس»)، الثور القوى، محب العدالة، ملك مِصر العليا والســفلى، القى بعد عدالة رع، والمختار منه، ابن الشــمس». والواضح من النص أن «رع مس ســو» الثانى (معروف باسم رمسيس الثانى) قد وصف نفسه بالقوة والعدالة. إذ إنه أطلق على نفسه اسم «حر» (ويعرف الآن بـ «حورس»). وهو الرب الصقر الأســطورى، والذى دائما ما كان كهنة مصر الفرعونية يتخذونه كرمز للقوة والحرية والانطلاق والنظر الثاقــب والقرار الحكيم الذكى، وهــى كلها مواصفات لطائر الصقر، ثم وصف نفســه بالصقر القــوى وهى صفة اعتــاد ملوك مِصر على أن يصفوا أنفســهم بها منذ بداية عصر الأســرات، مثل الملــك «نعر مر» موحد

القطرين عندما مثل نفسه في شكل ثور في منظر منحوت أسفل لوحة «نعر مر» الشهيرة وقد ظهر وهو يدمر قلعة الأعداء بقرنيه القويتين. ولكنه في خضم وصفه لنفسه بهذه الصفات القوية لم ينس أنه أيضًا كان يحكم بالعدل وعلاقته مع الرب «رع» كانت علاقة الفرد الورع.

دراسات ما قبل نقل التمثال:

لكي يتسنى للآثاريين نقل التمثال من مكانه في ميدان رمسيس إلى منطقة ميدان الرماية بالجيزة كان عليهم أولًا أن يقوموا بعدة فحوصات ودراسات بأحدث الأجهزة التكنولوجية حتى يتم التأكد من قوة احتمال التمثال للنقل، وخصوصًا أنه قد كان في ميدان مفتوح وعرضة لكثير من الملوثات المختلفة التي يمكن أن تضعف قوة احتمال الحجر. ولذلك تم عمل فحص بصري بالمناظير المكبرة لمعرفة أماكن الشروخ ومدى اتساعها. وتم أيضًا عمل دراسات استخدم فيها المسح الرداري وتم رصد ٣٠ مليون نقطة على جسم التمثال عن طريق استخدام جهاز ماسح الليزر، وهو توثيق معماري

يســاعد على إصدار بيان تفصيلى كامل عن كل ســنتيمتر من التمثال. وعندما ظهرت تلك الصــور الملونة المبينة لكل تلك النقاط، تم تكوين فكرة عامة عن جســد التمثال بل تم تكوين إيضاح لكافة التفاصيل أطلق عليها الســحابة النقطية، وذلك لأنها كانت تشــبه السحابة التى نراها فى السماء ولكن بدلا مــن أن تكون ســحابة بيضاء أو رمادية اللون كانت ســحابة مكونــة من النقــط والتى أعطــت للمختصــين كل المعلومات اللازمة للمناطق التى ســوف ترمــم وتنظف فى التمثال بعد نقله. وتمت أيضًا دراســة لوزن التمثال وقاعدته التى كانت تعلو عن منسوب الشارع بثلاثة أمتار. وأما عن دراسة مركز الثقــل فقد كانت فــى غاية الأهمية لأن التمثال كان ســوف ينقــل واقفًا، وهــذا ما حدث بالفعل، حيــث تم عمل حوالى ١٢٠ قطاعًا طوليًا وعرضيًا على جسم التمثال أيضًا. وقد تنبه المســؤولون عن عمليــة النقل لنقطة هامة جــدًا، ألا وهى أن التمثــال قد يكون قــد أصيب بعدد من الملوثــات التى يجب التخلــص منها. ولذا تم رصد عدد ١٢ عينة من هذه الملوثات وتم التعــرف عليها فوجدوا مثــلا أن التمثال قد تأثر بعادم السيارات وفضلات الطيور وغيرها من الملوثات.

نقل تمثال رمسيس:

يعتقد البعض أن عملية نقل تمثال، «رع مس سو» الثانى (معروف باسم «رمسيس الثانى») فى الخامس والعشرين من شـــهر أغســطس ٢٠٠٦ م هى عملية النقــل الثانى له بعد أن انتقــل من ميت رهينة إلى ميدان بــاب الحديد عام ١٩٥٤م. ولكــن فى حقيقة الأمر أنه كانــت هناك عملية نقل أولى قبل هاتــين العمليتــين ألا وهى نحته ونقلــه إلى المعبد فى ميت رهينة فى زمن «رع مس سو» الثانى (معروف باسم «رمسيس الثانى») نفســه. وقد اســتخدم عمال مِصــر القديمة فى نقل تمثــال مليكهم قوارب البردى والحبال المجدولة من الكتان وجذوع الشجر. ثم جاءت عملية النقل الثانية فى عام ١٩٥٤ م عندمــا قاد «عبــد اللطيف البغدادى». قائــد الجناح وأحد الضباط الأحرار الذين قامــوا بثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢م. عملية النقــل بعد تقطيع التمثــال إلى ٦ قطع ووضعها فى وضع نائم على ناقلة دبابات التى ســارت فى شوارع الجيزة مستخدمة كوبرى قصر النيل (أول كوبرى للمرور أنشــئ على النيل من

منبعه فى أدغال أفريقيا السمرّاء إلى مصبه، وقد تم افتتاحه للمرور يوم ١٠ فبراير ١٨٧٢م ثم تقرر هدمه لإنشاء كوبرى آخر محله وافتتحه الملك فؤاد فى منتصف عام ١٩٣٣م، وهو الكوبــرى الحالى الــذى يصل بين برّىْ نهــر النيل) فعبرته لتصل إلى ميدان باب الحديد.

ولكــن يجــب أن نتذكر جميعًــا أن فى وســط ميدان باب الحديــد كان هناك تحفة منحوتة بأيــدى فنان مِصرى آخر اسمــه «محمود مختار» ألا وهو تمثــال نهضة مصر، والذى تم نقلــه إلى منطقته الرابض بها الآن أمــام حديقة الحيوان بالجيزة أمام كوبرى الجامعة الذى لم يكن قد شــيد بعد فى أيام النقل.

وكان الأستاذ/ أحمد عثمان، أستاذ بكلية الفنون الجميلة فــى ذلك الوقت والذى أطلقت عليــه الصحافة فى تلك الأيام لقب «المجبراتى»، هو ذلك المِصرى العبقرى الذى جمع القطع المختلفة للتمثال وأقامه مرة أخرى بعد ترميمه وتقويته، بل إنــه ملأ الفراغات التى كانت غــير موجودة فى التمثال عند اكتشافه كجزء كبير من الأرجل.

واســتدعت هــذه العمليــة الترميمية مــن المختصين أن يذهبــوا إلى مدينة الأقصــر ليزوروا تماثيل «رع مس ســو» الثانــى (معــروف باسم«رمســيس الثانى») الواقفــة بــين الأعمــدة الفرعونية فى الفنــاء الأول للمعبد خلف الصرح. وقاموا بأخذ مقاســات حتى يســاعدهم هذا فى التعامل مع التمثــال بطــل قصتنا. وبعد ٥٢ عامًا مــن هذا الحدث الهام قرر المسؤولون أن يتم نقله من ميدان رمسيس إلى المكان الذى ســوف يبنى فيه المتحــف المِصرى الكبــير الجديد بجانب ميدان الرماية بالجيزة. ولكن هذه المرة نُقل واقفًا معضدًا من نواحٍ عدة بالأعمــدة القوية والأربطة الحامية كتلك الأربطة البيضــاء التى غطت أعلــى التمثال عند منطقــة التاج. وقد تم صنع كســاحتين (عربة أمامية وأخــرى خلفية يحملهما عــدد كبير من الإطارات العريضة المصنوعة من الكاوتشــوك الشــديد الاحتمــال) يتوســطهما التمثال منتصبًــا. وبدأت عمليــة النقل فى تمــام الواحدة صباحًا بعــد منتصف الليل فــى يوم ٢٥ أغســطس ٢٠٠٦م وبدأ التحرك بســرعة ٥ كم/ســاعة وقد اضطر المســؤولون إلى فك جزء من كوبرى المشــاة

بميدان رمسيس لكى لا يصطدم به التمثال الطويل ثم تم إعادة تركيبه. واصطف الشعب المصرى على جانبى الطريق وهم يلوحون إليه بأيديهم حاملين أعلام مِصر متمنين له إقامة أفضل بالجيزة. وبالفعل وصل التمثال فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة الموافق ٢٥/ ٨/ ٢٠٠٦م واستقبله المسؤولون بفرحة غامرة مؤكدين لنا عبر أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة أنه سوف يرمم لبضعة أشهر لحين ابتداء العمل فى تشييد المتحف الكبير الذى سوف يكون تمثال «رع مس سو» الثانى (معروف باسم رمسيس الثانى) بداخله ليكون بهذا أول قطعة أثرية من الآلاف التى سوف تعرض فى هذا المتحف.

النص الدينى: ظهور فى النهار:

الخروج فى النهار أو «برت - إم - هرو» بالهيروغليفية هو أهم نصوص جنائزية كتبت فى مصر القديمة، واستمرت الإضافات حتى تصل إلى حوالى ١٩٠ فصلا ومازالت الفصول تزيد مع زيادة الاكتشافات وفك طلاسم النصوص على البرديات وجدران المقابر والمعابد، بل والتوابيت والجلود وغيرها.

هى مجموعة مـن النصوص المتصلة المنفصلة غير المتسلسـلة الأحداث والتى يبغى المتوفى من ورائها أن يعبر كل العوائق التى سـوف تقابله فى رحلته صوب الأبدية والحياة الأمثل السـرمدية. مجموعة من الابتهـالات والتعاويذ والصلوات للأرباب المختلفة لضمان ولائهم ومساعدتهم وتعضيدهم له.

هـذه هى العبـارات السـحرية ذات القوة المؤثـرة التى سوف تهزم قوى الشر وتقطع دابر الخبث وتساعد على قشع الظلام وإنارة الطرق والدهاليز العديدة فى الرحلة المصيرية. وقد أطلق عليها العالم «ليبسـيس» خطأ اسـم «كتاب الموتى» (المِصريـون القدماء لم يبتكروا الكتاب كما نعرفه نحن الآن) وقد التصق الاسم الخاطئ بها.

تمتزج تلك النصوص بالمناظر المرسومة الشارحة للموقف والوضع، وقد ساعدتنا على التعرف على وجهة نظر المِصرى القديـم فيما كان يعتقد، فمثلا الحياة الثانية قائلا: «كل من يعرف هذه الكلمات سـوف يقـدس ولن يموت مرة أخرى». تشـرح نصـوص الظهور فى النهـار أيضًا كيـف أن المتوفى سـوف يعيش راضيًا فى جزر حقول «الإياروا»، وهى حقول

الفــردوس الغنــاء. وتضمنت هــذه النصوص المؤثــرة فصلًا هامًــا ألا وهو الفصل الأول الذى يعتبر مــن أهم وثائق مِصر القديمة المفسرة ليوم الجنازة والدفن للمتوفى، وكل الطقوس والخطوات المرتبة لعملية الابتهال الجنائزى، ومنها، فتح الفم الرمزى الذى سوف يتيح للمتوفى التكلم والنطق باسمه فى الحياة الأخرى لكى تتعرف عليه الأرباب والشــخصيات الحارســة للبوابات المؤدية إلى الطرق الصحيحة للوصول إلى النهار والبعث.

هذا الفصل يبدأ بمقولة ســحرية: «بداية مقولات فصول الخروج إلى النهار، والمديح والتبجيل الذى ســيتلى فى يوم الدفن، والدخول من بعد الخروج».

تســاعد هذه النصوص على دفع الشرور عن المتوفى وفتح قــبره لروحه لكــى تطير إلى النهار. ويبقــى من خلالها من الأرباب الحاكمين والمحكمين أن لا يضخموا من السيئات التى ارتكبها المتوفى، تعضده تلك المقولات عند الإبحار مستخدمًا قاربى الليــل والنهار حتى يصل إلى مرحلــة البعد عن فناء الجســد عن طريق تعرف روحه على جســده الصحيح، ويتم

تمهيد الدروب المسهلة للجسد القوى المقدس والظل المصاحب للمتوفـى وللروح والقرين عن طريـق تلاوة هذه الفصول. كل هذه المكونات الشخصية المصاحبة للمتوفى سوف تلعب دورا مصيريًا للوصول إلى الهدف الأسمى ألا وهو الفردوس، حيث سيقطنها ويتحول جسده فيها إلى كينونة نورانية تسطع فى أبهى صورها في العالم الأبدى وسـط حقول السـلام، حيث سيسـتمتع بوقته مع عائلته الوفية فى أعمال الحرث والزرع والحصاد للسنابل والقمح الذهبى المفيد.

رسـم هذا المنظـر حيث يظهـر المتوفى مـع عائلته وهم يزاولـون كل الأعمـال الزراعية وتحيط بهم الـترع المملوءة بالميـاه الغزيرة مـن كل مكان.. ويظهر الجميـع – متضمنًا الحيوانـات مثل الأبقار والثيران – فـى صحة جيدة جدًا، سـعداء بـكل ما حصلوا عليه مـن حياة هنيئـة فيها كل ما تمنـوه. ويعتبر الفصل رقـم ١٢٥ هو أهـم الفصول للخروج فـى النهار، وهو الـذى يطلق عليه فصـل الاعتراف النفيى (الذى ينفى) أو السـلبى، ويطلق عليه أيضًا فصل المحاكمة، حيث يقف المتوفى فى قاعة العدالة ليجيب عن كل الأسـئلة

التى سوف يلقيها عليه أعضاء المحكمة المتمثليون على هيئة الأرباب الاثنين والأربعين.

يظهر فى المنظر المرسوم على ورق البردى والمصاحب للنص، المتوفى وهو يمسك بأيدى أنوبيس رب الجبانة والتحنيط أمام الميزان الذى يزن قلبه فى مقابل ريشــة العدالة، حيث يظهر مــن عملية الوزن هذه مدى صفــاء القلب ومدى تعدد الأعمال الخيرية التى فعلها المتوفى فــى أثناء أيام حياته فى الحياة الدنيــا. فى المنظر يظهر أيضًا «جحوتى» وهو يكتب الأحداث ملقبًا بأمين سر الأرضين. وعلى الجانب الأيمن للمنظر يظهر «أوســير» (معروف بـ «أوزيريس») وهو جالس كرب للحياة الأبدية وتقف خلفه «إيست» وأختها «نفتيس» أمام «أوسير» (معروف بـ «أوزيريس») يوجد زهرة لوتس أصلها فى بحيرة مائية تحت كرسى «أوسير» (معروف بـ «أوزيريس»)، أعلى هذه الزهرة الواهبة للحياة والبعث يقف أبناء «حر» (ويُعرف الآن بـ «حورس») الأربعة الحاميون.

تحت أو بجانب الميزان يقف الحيوان الأسطورى الضارى المسمى «المبتلع» و«مفترسة القلوب» الذى سوف يبتلع القلب

فـــى حالة التأكد من عدم فعله للخير. هذا الحيوان مكون من رأس تمساح ومؤخرة فرس النهر وجسد أسد قوى.

ينفى المتوفى فعل كل الأفعال الشـــريرة والأعمال السيئة، مؤكدا أنه كان إنســـانا طاهرًا وطيب السمعة. يقول نافيًا: «لم أظلم إنسانًا، لم أرتكب حماقة في مكان الحق، لم أعلم بما هو غير موجود، لم أنظر لعورة، لم أغضب الرب ولم أبدد ميراث اليتيم، لم أفعل شيئًا مما نهى الرب عنه، لم أشِ بعامل عند رئيسه، لم أتسبب فى دموع، لم أقتل، لم أحرض على القتل، لم أعذب أحدًا، لم أزنِ، لم أزد ولم أنقص المكيال، لم أغش في مقيـــاس الأرض، لم أتلاعب في مثقال الميزان، ولم أنتزع لبنًا من فم رضيع، لم أحرم قطيعًا من مرعاه، لم أمنع ماء الفيضان من موسمه، لم أبنِ ســـدا للمياه الجارية، أنا لم أرتكب ظلمًا، أنا لم أكن جشـــعًا، أنا لم أنهب، أنـــا لم أرتكب حماقة، أنا لم أتســـبب فى بكاء، أنـــا لم أكن عدوانيًا، أنا لم أســـرق غلة الأرض، أنـــا لم أعترض على المقســـوم، أنا لم أتجســـس على الآخر، أنـــا لم أتحدث بالبهتان، أنـــا لم أمارس الجنس مع زوجة رجل آخـــر، أنا لم أمارس اللواط (هذا النص كرر هذه

المقولة مرتين)، أنا لم أنشـر الخوف، أنا لم أقم بالفساد، أنا لم أكن مهملًا، أنا لم أزعج الآخر، أنا لم أتسـبب في شجار، أنـا لم أكن غضوبًا، أنا لم أكن حانقًـا، أنا لم أكن ثرثارًا، أنا لم أرفع صوتى، أنا لم أعـل من مكانتى».. ويؤكد المتوفى أنه طاهر من الخطيئة ونظيف تمامًا من كل الأفعال الشريرة.

وتنتهى النصوص بمقولة تؤكد سـرية هذه البردية، بها أسـرار العالم السـفلى وأسرار الإرشـاد فى عالم الموتى لكى يتسنى للمتوفى عبور الجبال والتلال المعوقة وقطع الوديان، وسـوف تقويه أمام الأرباب حيث تسـاعده علـى أن يصبح واحدًا منهم فى الحياة السرمدية المديدة.

التزام وأخلاق:

فى القوانين التى سـنها «حور محب» شـدد العقوبة على المرتشـين، يقول نصه القديم: « مـن يرتكب جريمة فى حق العدالة، سـوف يحسب عليه هذا كذبًا خطيرًا، يستحق عليه عقوبة الموت». سهلت القوانين المِصرية أيضًا على المواطن عملية الذهاب إلى القضاء وأزاحت جميع المعوقات فى سـبيل حصوله

على حقه. فقد كان التقاضي مجانيًا وها هو المِصرى يعترف فى يوم حسابه أمام الأرباب: »لم أرتكب بذاءات فى حق البشر«.
دعونـــا نقرأ بعضًا من نصائح فنون الحياة ما قاله العمدة «بتاح حتب» وزير الملك «إسيســـى»: هامة هى «الحقيقة - العدالة» فثروتهـــا تدوم، ومنذ زمـــن خالقها، فإنهـــا لم تتعرض أبدًا للعواصــف ويعاقب كل من يخرج على نواميســـها...إذا كنت ابنا لأحد القضاة ورســـولاً ينال إعجاب الجماهير، حافظ على حياد العدالة ولا تنحـــز إلى طرف...إذا كنت قد حصلت على ممتلكات فى مدينة تعرفها، بعد أن عرفت الفاقة فيما مضى، لا تندب حالك بســـبب ما كنت عليـــه فى الماضى، كما لا تضع ثقة (كبـــيرة) فى ثروتك، فهذه الثروة التى واتتك هى منحة من الرب...لا تســـتولِ على منزل الجيران، لا تضع يدك على أملاك قريب. فهذه ليست بالأمور الطيبة لمن يرتكبها».

نص أقدم حرب باردة:

فـــى عصر الرعامســـة تم كتابـــة قصة عبارة عن رســـائل متبادلة بين ملك مِصر «ســـقنن - رع تاعـــا الثانى» المتواجد آنذاك فى طيبة و«أبوفيس» ملك الهكسوس المحتلين للدلتا.

فى أحـد النصـوص - التـى مازالت تثـير الجدل بين المؤرخـين فيمـا إذا كانت الأحـداث المذكـورة فيها حدثت بالفعـل أم كانت من وحي الأدب وكتابة القصص البلاغية - يبعث الملك الهكسوسى شاكيًا لملك طيبة من الأصوات المزعجة لأفـراس النهر الصادرة من طيبة حتى تصل إلى الدلتا لتزعج قومه القاطنين بالدلتا نهارًا وليلًا.

هذه الرسـائل - إن صحـت وقائعها التاريخية - تعتبر حربًا باردة أو مناوشـات كلامية أراد بهـا «أبوفيس» الملك المغتصب لأراضى الدلتا المِصرية أن يثير الملك المصرى.

يناقـض كل هـذا، الكاهن المِصرى، حينمـا يختار أنثى فرس النهر لتكون ربة الحمل والولادة ومسـاعدة السـيدات أثناء فترة الحمـل والإنجاب «تاويريت»، فجعل منها رمزًا إيجابيًـا طيبًا، بخلاف الرمزية التـى وضعت الحيوان على أنه شرير.

ذكر هيرودوت فى كتابه قائلا: «...وأفراس النهر مقدسة فى ولاية «بايريميس». ولكنها ليسـت مقدسـة لدى سـائر المصريـين. وهذه طبيعة شـكلها: إنها مـن ذوات الأربع،

ولهــا أنياب بارزة، ولها ذيل الحصان وصهيله. (صوت هذه الحيوانات النهرية هو الذى جعل اسمها فرس النهر) وهى فى حجم أكـبر ثور، جلدها غليظ جدًا حتــى إن قنا الرماح تصنع منه بعد تجفيفه».

نصوص هوية المومياء:

عبارة عن لافتات تشبه العلامات التى يضعها البعض على صدورهم لتعريف أنفسهم ووظائفهم، وتطابق تلك اللافتات المصنوعة مــن الكارتون المقوى أو البلاســتيك أو الجلد، يتم ربطها بالحقائب فى حالات السـفر والترحال أو شنط رجال الأعمال ويكــون عليها أو فى داخلها اســم صاحب الحقيبة وعنوانــه ورقــم هاتفه حتى يتــم الاســتدلال على صاحب الحقيبة فى حالة ضياعها.

لافتــات تحديد الهوية فى التاريــخ المصرى القديم كانت لتوثيق المعلومات الشــخصية للمومياء وذلك عندما يتم نقلها مــن منــزل المتوفــى إلى الجبانة المــراد دفنه بها. وحســب دراسات المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو، فإن هذه اللافتات كان تصنع من الخشب ونادرًا من الأحجار والعاج.

يوجد بكل لافتة ثقب لكى يتم ربطها بالمومياء عن طريق حبــل من الكتان كان يتم كتابة اســم المتوفــى عليها وأسماء والديه وسنه ومكان معيشته وقد تم استخدام لغات وكتابات كثــيرة على هــذه العلامات مثــل الديموطيقيــة واليونانية والهيروغليفيــة والهيراطيقية والقبطيــة والآرامية. تعرف العلماء على حوالى ٢٥٠٠ علامة فى متحف اللوفر بباريس، حيث يوجد لافتة من الخشب ترجع إلى عصر الحكم الرومانى لِمصــر (مــن ٣٠ ق. م إلى ٣٩٢ م) وهــى من الخشــب ولكنها تتميز بوجود رسم ملون للشخصية المتوفاة وهى ترتدى سترة حمراء اللون. غطاء الوجه مثلث الشكل ذو عينين كبيرتين.

من الجديــر بالذكر أن أقدم مومياوات تم تحنيطها هى مومياوات الـ «شــينكورو» Chinchoro، والتى تم الكشف عنها فى شمال شيلى وترجع إلى حوالى ٥٠٠٠ ق. م.

فيلــة : معبد الأسماء

معبد فيلة بأســوان تم نقله بمهارة لأنــه كان مغمورًا فى المياه أغلب أيام الســنة لوجوده خلف سد أسوان القديم. مكانه

الجديد علــى جزيرة «إيجيلكيا» أو «إيجيليكى» يوجد بجوار موقعه الأصلى ولكــن فى مكان أعلى بحيث يضمن عدم وصول المياه إليه عند ارتفاع منسوبها. ورغم أن معبد فيلة كان جزئيًا غارقًا فــى المياه لمدة زمنية طويلة، فإن قليــلاً جدًا من الدمار من الممكــن ملاحظته. يحتوى المعبد علــى أكثر من أثر وعلى أكثــر من اســم لشــخصيات تاريخية هامة ممــا يجعله بحق دليلًا علــى الحضارة المِصرية العظيمة. من أقدم الأسماء اســم الملــك «طهارقا» النوبى، ومن أقدم الآثار الواضحة، أثر يحمل اســم الملك «نِقتانبو الأول». ثم هناك معبد مكرس ل «إمحتب» المهندس المعمارى الفذ للهرم المدرج بسقارة والطبيب الشهير الذى ارتبط اسمه بالأســرة الثالثة. وقد بجَّله وقدسه اليونان ووطدوا العلاقــة بينه وبين رب الطب الإغريقى الأســطورى «إيســكليبيوس». فــى فيلــة، يوجد معبد للرب الأســطورى «ماندوليس» النوبى وبوابة للإمبراطــور «هدريان» الرومانى بالجهة الشــرقية للجزيرة على جدرانها نُحت آخر نصوص الكتابــة المِصرية القديمــة وفوقها منظر بديــع للرب حعبى (حابى) رب النيل وهو يجلس داخل غرفته المشكلة من ثعبان

يعتليه عدد من أحجار الشـلال الأول، أمامه تقف «إيسـت» (الربـة التى تم تكريـس معبد فيلة لعبادتهـا وهى معروفة الآن باسـم «إيزيس») وهـى برأس بقـرة ذات قرون وريش. تسـكب الربة اللبن على شـجيرات يانعـات تخرج من أرض «بيجه» المقدسة (جزيرة بالنوبة). يقف على هذه الشجيرات طائر ذو وجه آدمى (محطم) يمثل روح «أوسـير» (معروف بـ «أوزيريس»). أمام هذا المنظر يقف عدد من الأرباب والربات. أما عن الصروح فهى شاهقة وتحتوى على مناظر ل«إيست» و«حر» (ويعـرف الآن ب «حورس») والملـوك البطالمة مثل بـطوليس Ptolmys الثانـى «فيلاديلفـاس» و«بـطوليـس Ptolmys الرابع فيلوباتور» وبطوليس Ptolmys السـادس فيلوميتور» وغيرهم. يوجد أيضًا معبد للربـة «حتحور» يظهر فيه القزم «بـس» وهو يلعب الهـارب، ومعبد للإمبراطور «أغسـطس» وبوابة «دقلديانوس» ومعبد «هاريندوتيس» ومعبد بديع رغم عدم اكتماله فـى غرب الجزيرة يطلق عليه «كشـك تراجان» (وهو امبراطور رومانى). وهناك أيضًا مبنى بيت الولادة الذى كان يسمى «ماميسـى». فى نهاية معبد «إيست» يوجد غرفة

رئيسية تتوسط غرفتين يطلق عليها قدس الأقداس، تتوسطها قاعدة جرانيتيــة. تحتل جدران هذه الغرفــة الهامة الكثير مــن المناظــر مثل منظر الملــك الذى يهب «أوســير» (معروف بــ «أوزيريــس») و«إيســت» و«حتحــر» (وتنطــق الآن خطأ «حتجور») ونفتيس العقود وسائلًا ملونًا ومزينًا للعين. فى هذه الغرفة أيضًا يوجد مناظر «لسـاتيت و«سِخمِت» ونيخبت وأنوكيــت ووادجيت وإمن - رع ومــوت وماعت». نقل المعبد بنجاح وتم افتتاحه عام ١٩٨٠ م بعد مجهود وعمل شاق بأيدى المِصريين بالتعاون مع العلماء الإيطاليين. اثنتان من المســلات التــى كانت موجودة فى معبد فيلة هما الآن فى «كينجســتون لاســى» بـ «دورســيت». معبد فيلة هو آخر معبد أقيمت فيه الطقوس المِصرية القديمة وآخر معبد ينقش على جدرانه نص مِصرى دينى قديم ومن أوائل المعابد التى تحولت إلى كنيســة (يوجد مذبح وعدد من الصلبان المنحوتة على جدران المعبد).

ميم..حرف له تاريخ:

كان يرمــز لهــذا الحرف برسمــه طائــر البومة، وهو اختيار المِصرى القديــم، ولم يكن للبومة أى صلة أو رمزية

للتشــاؤم أو الحكمة. بدأت كلمات وأسماء كثيرة ذات أهمية بحــرف الميم ومنهــا : «مافديت» ربة الحمايــة على هيئة حيــوان المنجوس (نــوع من أنواع العــرس الكبيرة الحجم) الذى يتغذى على الثعابين، فاتخذها المِصرى كرمز لحمايته من الثعابين والعقارب. الرب الأســدى «ماحيس» الذى كان يُعبــد كحــام ورب للحرب فى منطقة تل المقــدم، وقد أطلق على المكان «ليونتوبوليس» فـــى العصر اليونانى، أى مدينة الأســد.«محيت» هى صديقة الرب الأســطورى «أونوريس» وهــى على شــكل أنثى الأســد. «محن» هو الثعبــان الملتف الذى كان يحرس بكفاءة «أوسير» (معروف بـ«أوزيريس»). «مســتيجبت» ربة أســطورية على هيئة أنثى الأســد أيضًا ولكــن هذه المرة هـــى «عين رع» المرعبة. «مــيرت» هى ربة الموســيقى. و«ميرحيت» الربة الأســطورية التـــى ارتبطت بالمياه ونهر النيل. و«ميســخنيت» ربــة القدر والولادة. أما أهم الربات الأسطوريات اللائى عبدن فى طيبة فهى «موت» زوجة «إمن» وأم «خونسو»، وكانت تعتبر أمًا لكل الأرباب، وملكة لكل الأرباب المقدســة الأســطورية أيضًــا. ارتبطت

بأهم الشـخصيات التى عبـدت فى معابد مِصـر مثل «رع» و«بتاح» فى «منف»، وظهرت فى شـكل أنثى الأسد لترتبط بنفس فكرة «سِـخمِت» و«تفتوت». فى بعض الأحيان كانت ترتدى قرص الشـمس المحاط بقرون البقرة (تشبه «حتحر» واسمها ينطق الآن «حتحور»)، وكان لها العديد من الأعياد والاحتفالات الدينية الكبـيرة. «مينفيس» هو الثور المقدس فى عين شمس، وقد أطلق عليه الكهنة المِصريون لقب «من- ور» و«نم - ور» ولكن «مينفيس» هى التسمية اليونانية. كان لــه ديانة وعقيدة، وقد تم ذكره فى النص المنقور على لوحة رشيد. الربة البقرة الأسـطورية «محيت- ويريت» المرتبطة بالفيضان الكبير وولادة الشـمس التى بعد ولادتها وضعتها على رأسها بين قرونها القوية الطويلة، ولها علاقة بالسماء والمجارى المائية التى سـوف تبحر فيه مركب رب الشمس والملك المتوفـى والمنتقل للحياة الأخرى، لها أكثر من تمثال جميـل مثل الموجود فـى متحف الأقصر، واثنـان يتقدمان سـرير «توت عنخ إمن» الجنائزى بالمتحف المِصرى، والذى تم اكتشـافه فـى مقبرته بوادى الملـوك. «مونتو» كان يرمز

لــه برجل ذى رأس صقر، وهو المســئول عن الحروب، ومن أحد ألقابه أيضًا «رب طيبة» حيث يرتدى ريشــتين وقرص الشمس على رأس صقر وجسد إنسان.

«ربة الهدوء» والتى تحب الصمت والســكينة «ميريت- ســيجر» وهى الربة التى تعتلى قمة جبال الغرب فى طيبة، وهى حامية كل المقابر والمعابد التى تقبع أسفل مكان معيشتها ولكونها تعيش فى الجبال الصامتة كان يرمز لها فى المناظر الجداريــة بالثعبان أو العقرب، وفــى بعض الحالات تظهر كامرأة ترتدى قرص شمس وقرون البقرة، وأيضًا على شــكل بعــض الطيور. عبدها العمــال والنحاتــون والفنانون الذين كانوا يعملون ويقطنون غرب طيبة. «مفدت» ربة الحماية من الثعابين، تظهر على هيئة حيــوان الفهد وكان يطلق عليها (التى تقفز عاليا). وحرف الميم فى الكتابة الهيروغليفية أو «إم» كان حــرف جر يعنى: فى ومثل ومــن ومع ولها معان أخرى مثل: عندما وبواســطته. المتوفــى كان دائمًا ما يصف فــى نصوصه بأنه «ماع خرو» أى صادق الكلام. «معند جيت» كان اسم قارب الشــمس فى فترة الصباح عندما يكون النهار

والنور ساطعين خلال إبحاره و«مسيكتيت» هو قارب الليل. «مفـكات» كان اللقب الهيروغليفـي لحجر الفيروز، وكانت «تامفكات» هي سـيناء الأرض التي كان يسـتخرج منها هذا الحجر نضف الكريم الذى استخدمه المِصرى القديم فى عمل الحلي والألوان ومسـاحيق الزينة.«منح» هي الكلمة القديمة لنبات البردى، «مر» هو اسم الهرم الذى كان يدفن فيه ملوك مِصر القديمة. المهمل كان «مهى» والأسـرة كانت «مهوت»، و«ميدونثر» هي الكلمات الربانية المقدسة وهي ما أطلق عليه لاحقًـا الهيروغليفية أى الكلمات المقدسـة. «نت» هو التاج الأحمر لِمصر الدُنيا وأزميل النحت كان «مجات» والإنسان الـ «مدمس» هو المرء الحاد الذكاء و«مجو» هو رقم عشرة.

مومياء... كلمة تغزو ممالك اللغات:

لفظ أصله «موميا» وهي التسـمية التي استخدمها العرب (بعـد إضافة الهمزة) لشـرح الأجسـاد المِصريـة المحنطة ظانين أن اللون الأسـود الذى كان على الأجساد هو من تأثير طبقـة القار (الزفت أو «البيوتمين») التي كسـا بها المحنط

المِصرى جسـم المتوفـى كلمة «قار» بالفارسـية هى أقرب إلى لفظ موميا. بعض العلماء يعتقد أن اللفظ أصله فارسي وأن فى بلاد فارس كان هناك جبل قيل إنه يتم استخراج القار منه. عملية التجفيف للجسد بعد تنظيفه واستخراج وإزالة بعض الأعضـاء من داخله ولفه بلفائـف القماش والكتان أى عملية تحويل الجسـد إلى مومياء كانت لحماية الجسـد من التحلل والتعفن والتلف، وذلك لأن من الضرورى أن يصل الجسد إلى العالم الآخر بكل مقوماته وتفاصيله بدون نقصان لكى تستطيع الروح أن تتعرف عليه لتبدأ الرحلة الأبدية فى حياة هنيئة. تعرف المِصرى على خواص ملح الناطرون المكون فى الطبيعة مـن كربونات الصوديوم وكلوريد الصوديوم، والذى يسـاعد على التجفيف. كانت الجثة تغطى بطبقة من هذا الملح.

عملية التحنيـط كانت تبدأ فى اليوم الثانى أو الثالث من الموت حيث كان يتم تسليم الجثمان إلى المحنطين الذين كانوا يشـرعون مباشـرة فى عمل فتحة فى الجانب الأيسر تحت عظام القفص الصدرى ثم يتم استخراج الكبد والمعدة والأمعاء والرئتـين. المـخ كان يسـتخرج للتخلص منـه (وفى بعض

الأحيـــان يترك داخل الجمجمة) ولا يحفــظ فى إناء أو أوان كانوبية ولكن يتم الاحتفاظ بالقلب فى أغلب الأحيان لأنه هو منبع الحكمة، وكان هناك تعويذة وتلاوة يقول فيها المتوفى ما معناه «أرجوك يا قلبى لا تشهد ضدى عند الحساب». وفى كثير من الأحيان كان يتم اســتخراج المــخ عن طريق الفتحة اليسرى للأنف عن طريقة إدخال أداة من المعدن (البرونز فى كثير من الأحيان) ثم كسر العظمة الأنفية المتصلة بالجمجمة لتســهيل عملية الاستخراج. فى بعض المومياوات تم الكشف عن قطع القماش أو نشــارة خشب داخل تجويف الجمجمة. وفى جماجم أخرى تم إدخـــال مادة صمغية «ريزين» ليجف داخــل الجمجمــة ليحميها. ويمــلأ فراغها بعــد إزالة المخ تمامًا. تغسيل الجثمان بماء النيل وتعطيره بالعطور الزيتية لكى تكون رائحة الجســد غير منفــرة. كان بعد لف المومياء بلفائف الكتان والقماش يتم وضع عدد من القلائد التى تحمى المتوفى، وقد زاد عدد هــذه القلائد ذات الصبغة الدينية فى حالة «توت عنخ إمن» إلى ١٤٣ قطعة فنية ملونة ومشكلة على هيئة رموز وأشكال يســتفيد بها المتوفى فى الحياة الثانية.

كان التحنيط يحدث فى خيمة أو غرفة يطلق عليها بيت التطهير وبيت الجمال. يوجد أكثر من رسم ونحت فى مِصر القديمة تبين مومياء المتوفى ملونة باللون الأسود وهى تترك المقبرة لتستعد للذهاب إلى المرحلة الأخرى من رحلة الحياة الثانية الأبدية التى يتمنى فيها المتوفى أن لا يموت مرة أخرى. ومناظر أخرى عديدة تبين المومياء السوداء وهى على زلاجة خشبية ناصعة البياض وفوقها بمسافة قصيرة طائر الـ «با» روح المتوفى على شكل طائر يضرب بأجنحته وله رأس إنسان ذى ذقن صغير. كانت المومياوات توضع فى تابوت أو أكثر من تابوت مثل الحالة فى توابيت «توت – عنخ – إمن» وتوابيت مغنية ومنشدة إمن المدعوة «تا – موت – نفر». فقد كان المحنط فى أغلب الأحيان يستخدم حجر الصوان (أو كما كان المؤرخ الإغريقى «هيرودوت» يطلق عليه الحجر الأثيوبى) كسكين لعمل الفتحة الأولى، وعند استخراج الأحشاء كان يتم غسلها بالخمر المقطر من البلح ثم «.. يطهرونها بالتوابل المجروشة وبعدئذ يملأون الجوف بمر نقى مسحوق، ودار صينى وسائر أنواع الطيب ما عدا البخور.. «ويختلف البعض

مع هيرودوت في استخدام البخور في عملية التحنيط - يسترسل «هيرودوت» قائلًا : «ثم يحنطونها ثانية. وبعد أن يفعلوا ذلك يملحون الجثة بتغطيتها بالنطرون ٧٠ يومًا، ولا يجوز أن تستغرق عملية التمليح وقتًا أطول من هذا، وفي نهاية الأيام السبعين، يغسلون الجثة ويلفون الجسد كله بشرائط من الكتان الشفاف مغطاة بالصمغ». أما بالنسبة للطبقات الاجتماعية التي لا تستطيع أن تتحمل هذه النفقات الباهظة فهم يتجهون للطريقة الثانية ألا وهي حقن الجسد بزيت الصنوبر عبر فتحة الشرج، ثم يستخرجون الأعضاء الداخلية المحللة من الجوف والذي يساعد على هذا هو الزيت. ثم هناك طريقة أرخص وهي غسل الجوف بماء الفجل البري ثم تغطى الجثة بملح النطرون لمدة ٧٠ يومًا.
من الحقائق المثيرة المتعلقة بالمومياوات أن بقايا جثمان مزين بالحلي تم اكتشافها للملك «جِر» لتكون أول مومياء محنطة بالمواد والقماش، مومياء «نفر» بسقارة وجدت وما زالت بحالة ممتازة من الحفظ وهي أقدم مومياء مكتشفة في حالة ممتازة حتى الآن، مومياء «توت عنخ إمن» وقعت

تحت مشرط الجراح الإنجليزى لكى يساعد «كارتر» فى فصل القناع الذهبى من الجســد والنتيجــة أن المومياء الآن مقطوعة لأكثر من ١٥ قطعة منفصلة. تم اكتشاف حبات الفلفل الأسود داخل فتحات أنف مومياء «رمسيس الثانى». وقد شرح المؤرخ «ديودور الصقلى» الكثير من خطوات التحنيط.. وأكد لنا عالم المصريات الفرنسى العبقرى «لوير» كيف أن «الملك فؤاد» أصدر قرارًا بنقــل المومياوات من صالة العــرض المتحفى إلى ضريح «ســعد زغلول» حتى لا يشاهدها الســائحون وزوار المتحف حيث كان يعتبر عرضها من الأخطاء ولا يجب أن تحدث.

حجر رشيد :

أفضل تســمية له هو لوحة رشــيد لأن عليه نقشًــا مكونًا من نصوص كان فك طلاسمهــا علامة فارقة فى تاريخ مصر، لأنها ســاعدت على فهم الكتابــات المصرية القديمة. اللوحة كحجر يرجع تاريخ تكوينه الجيولوجى إلى ٦٠٠ مليون عام. هذا الحجر يســمى«الجرانيتويد» وهو عبارة عن حجر لونه يشبه الجرانيت الرمادى الداكن يتخلله عروق لونها وردى.

استولى عليه الإنجليز وهو الآن قابع فى المتحف البريطانى بلندن يعانى من برودة الغربة ونطالب بعودته إلى حضن الأم، مصر. دعونى أعرفكم على هذه اللوحة التى تم استخدام نقوشها لفك الطلاسم المصرية القديمة.

معلومات مفيدة عن لوحة رشيد :

- يصل وزنه إلى ٧٦٢ كيلوجرامًا.
- ارتفاع لوحة رشيد الحجرية الآن يصل إلى حوالى ١١٤ سم، وسمكها يصل إلى ٢٨ سم، أما عن عرض اللوحة فيصل إلى ٧٥ سم.
- تم اكتشافها قبل وقوع معركة أبى قير البرية فى يوم ١٥ يوليو من عام ١٧٩٩ م أثناء ترميم وتجهيز قلعة قايتباى برشيد على يد الفرنسيين لمواجهة الإنجليز.
- يعود تاريخ اللوحة إلى عام ١٩٧ ق. م.
- النص المنقوش عليها عبارة عن بيان سياسى دينى منقوش بالكتابات الهيروغليفية الملكية (والتى كانت تعتبر مقدسة فى أزمنة غابرة)، وتحته النص بالكتابة

الديموطيقية (كتابة العامة والتوثيق)، أما النص الأسفل فهو بكتابة مختلفة وليست مصرية، بل يونانية.

- يرجع النـــص إلى عهد الملك الإغريقـــى البطلمى الذى كان يحكم من الإسكندرية واسمه «بطوليس الخامس».
- – الأسمـــاء الملكية مثل كليوباتـــرا وبطوليس كانت داخل شـــكل بيضاوى يطلق عليه «خرطـــوش». كانت هذه عادة ملوك مصر القديمة وتم اتباعها فى مصر من جهة الحكام الغزاة من الأصل اليونانى والرومانى أيضًا.
- – بعـــض أجـــزاء اللوحة محطم ومفقود فتبقى ١٤ ســـطراً مـــن الكتابات الهيروغليفية، و٣٢ ســـطراً مـــن الكتابات الديموطيقية المصرية القديمة، و٥٤ ســـطراً من الكتابات اليونانية القديمة.
- يؤكد العالم «ريتشـــارد باركنســـون» فـــى كتابة المفيد جدًا والـــذى اتخذته كمصدر موثوق به، أن لوحة رشـــيد هى أكثر القطـــع زيارة فى المتحف البريطانـــى (كان هذا فى عام ٢٠٠٥).
- فـــى عام ١٩٩٩م تم أخذ عينة صغيرة من الجانب الســـفلى وتم تحليلها فاكتشـــفوا أن الحجر مكون من: grained

quarts fine – to medium – grained quarts – rich rock containing feldspar ،amphibole and mica ثـــم يفاجئنا النص بأنــه كان هناك ثورة فى منطقة قلعة «شــكان» بمصر والتى تحصن بها الثوار بكل العتاد ، وشــيد الملك ســورًا حول قلعة الثوار الذين «... كانوا بداخلها بالفعل والذين رجعوا مصر وهجروا طريق أوامر الملك وأوامر الأرباب. وقد تسبب (يقصد هنا الملك) فى ســد القنوات التى كانت تزود هــذه القلعة (الحصن) بالمياه، مع أن (فى حين) الملوك الســابقين لم يســتطيعوا فعل هذا ، لقد عين قوة من الجنود المشــاة ورجال الحصان (يقصد الفرسان) على أفواه تلك القنوات من أجل مراقبتها وحمايتها بسبب ارتفاع المياه التى كانت كبيرة (يقصد أن ارتفاع منســوب المياه كان عاليًا) فى العام الثامن (يقصد العام الثامن من حكمه)... ثم يسترسل نص البيان المنقوش على لوحة رشيد الحجرية والذى نقش بالكتابات العامة الديموطيقية ليثبت صفة الشــجاعة والإقدام التى يتمتع بها الملك قائلًا :

«أخذ الملك القلعة فى وقت قصير بعاصفة»، وكلمة عاصفة هنـا كناية عن القوة والتحكـم. يكمل النص قصة قلعة الثوار ذاكـرًا «.......... تعدى (يقصد تغلـب على) الثوار الذين كانوا بها (يقصد الثوار الذين تحصنوا بالقلعة) وذبحهم... ». وقـد تكلم النـص أيضًا عن محاولات من أعـداء مصر لغزوها بـرًا وبحرًا وخلع عليه كتبة البيان القابًا ممجدة له، تمدحه وتقرظه وتعدد مناقبه فى مبالغات معهودة من زمن المصريين القدماء. وطالب النص أن يصنع تمثال للملك البطلمى «فليعش إلى الإبـد» علـى أن يطلق عليه: «بطلمـى الذى حمى الأرض البراقة»، الذى يكون معناه «بطلمى الذى أبقى مصر».

وفى نهاية النص المنقوش بالكتابة اليونانية تقبع مفاجأة أثرية وتاريخية مدوية فى سماء الحضارة المصرية القديمة، هذه الفقرة بحق تعيد كتابة فصل من فصول تاريخنا القديم، وهـى عبارة عن كلمات تجعلنا نعيـد النظر فى موضوع عدد اللوحـات الحجرية الماثـل للوحة رشـيد، وأعتقد أن هذا النص التالى يثبت بما لا يدع مجالًا للشـك أن هناك أكثر من لوحـة حجرية مماثلة للوحة رشـيد الحجرية موجودة فى

معابد مصر المختلفة، وعلينا أن نجتهد فى الكشف عنها عن طريق أيدى وأدوات الآثاريين المصريين المجتهدين.

يقول النص الذى ينهى البيان سواء أكان فى اللغة المصرية أو اليونانية فى اللوحة: «هذا البيان سوف ينقش (ينحت) على لوحة حجرية من الحجر الصلد (المؤلف: لاحظ عزيزى القارئ وعزيزتى القارئة أنه هنا يذكر اللوحة الحجرية بصيغة المفرد)، بالحروف المقدسة (المؤلف: يقصد هنا الهيروغليفية) والمحلية (يقصد هنا الديموطيقية) واليونانية وتشيد (يتم وضعها) فى كل من معابد الفئة الأولى، والثانية، والثالثة بجانب صورة الملك العائش للأبد». هذه الفقرة الواضحة والجلية جلاء نجم الشعرى اليمانية البراق فى كبد السماء بالمساء المظلم، تؤكد أن هناك لدينا فى مصر أكثر من لوحة حجرية «رشيدية» ولكنها منتشرة فى أرجاء الأقاليم والمدن والمعابد المصرية. أما عن المفاجاة الثانية فهى أنه بالفعل تم الكشف عن أكثر من لوحة وحجر بنفس النص أو مماثل له مع بعض التغيرات أو الإضافات. والمبهج أن هناك لوحة حجرية بالمتحف المصرى بها نص مماثل إلى

حد كبير ولكن مضاف إليه ويحتوى على معلومات ومميزات أكثر بكثير من لوحة رشيد الحجرية، وأطلق عليها: «لوحة كوم الحصن».

لوحة كوم الحصن : النص المفاجأة

تؤكد دورية «الإنسـانيات» لجامعة الأسكندرية فى عام ٢٠٠٢م فـى عددها الحادى عشـر أن «كـوم الحصن» كانت عاصمة المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحرى، وكانت تسـمى «المقاطعة الغربية». وكانت تسميتها بالهيروغليفية «أياماو»، أى أشجار النخيل.

ويقـع كوم الحصـن بالقرب مـن كوم حمـادة بمحافظة البحـيرة علـى بعد ٥٠٠ متر غـرب قرية الطـود الحالية. وقد تم العثور فيها علـى بقايا آثار كمعبد «لحتحور» الربة الأسـطورية البقرة ويرجع إلى عصر الملك «رعمسيس الثانى» ولكن مبانى المعبد زالت الآن. وهناك جبانات ترجع إلى زمن الدولتين الوسـطى والحديثة، وجبانة ترجع إلى زمن الغزو الهكسوسـى. وتم الكشـف عن مقبرة لأحـد الكهنة واسمه

«خبسو ور» كشف المنقبون عن لوحة حجرية هامة فى كوم الحصن يصل ارتفاعها إلى ٢٢٠ سم وهى الآن بالمتحف المصرى. ويطلق على النص البيانى المنقوش عليها «بيان كانوب» (نص لوحة رشيد الحجرية يطلق عليه نص ممفيس أو منف بالجيزة). ويرجع زمن لوحة كوم الحصن إلى زمن الملك «بطلميس الثالث يورجيتس الأول»، وقد تم إصداره فى عام ٢٣٨ ق. م النقش هنا ليس غائرًا ولكنه واضح.

لماذا لوحة كوم الحصن أهم من لوحة رشيد؟

للأسباب الآتية:

- النص الهيروغليفى والديموطيقى واليونانى أقدم من النص المماثل فى التقديم الموجود بلوحة رشيد، حيث يرجع زمن لوحة كوم الحصن إلى الملك بطلميس الثالث فى حين زمن لوحة رشيد يرجع إلى بطلميس الخامس.
- لوحة كوم الحصن أكمل من لوحة رشيد المفقود منها بعض الأجزاء ومن ثم بعض السطور فى النص.
- من الممكن أن تستخدم صورة لوحة كوم الحصن شبه الكاملة لعمل صورة مستنسخة كاملة للوحة رشيد.

- تتصف لوحة كوم الحصن فى أعلاها باستدارة نصفية منحوت عليها منظر بديع لقرص الشمس المجنح يعتلى منظرًا للأرباب والربات الأسطوريات فى تجمع هام لدارسى الديانة والطقس المصرى القديم.

أسماء لها تاريخ

فى نصوص تاريخ مصر رصد العلماء الأجلاء أسماء أماكن ومدن وأقاليم عديدة. وقد ذكرت أنه تم دراسة طريقة نطقها إذ ببعضها يتشابه فى اللفظ والصوت والمعنى مع أسماء وأوصاف نستخدمها نحن الآن. والبعض الآخر يعبر عن ماهيتها وكينونتها فى ذاك الوقت أو هذا الزمن. ساعدت تلك الأسماء الملتحفة بنصوص تليدة ومؤثرة فى تعرفنا على هذه الأماكن، وتعرفنا على أماكنها المحددة. ربما يكون هناك صلة ما وثمة علاقة لغوية لكتابة لم يصبها العطب ولم يَعْلُها الصدأ ولم تؤثر فيها عوامل التعرية اللغوية. فتجد فى بعض هذه الأسماء روح الاسم القديم وأريج الأزمنة التليدة ورائحة السنين المنصرمة. ومنهم ما احتفظ باللفظ كما هو بلا تغير،

ومنهم ما تم تحريفه مع استبدال لغات مكان لغات مع مرور الحقب والتواريخ. والبعض الآخر احتفظ بالمعنى ولكن بنطق أجنبى احتواه جمهور الشعب المصرى ومصر كالعادة.

من هذه الأماكن :

• **الدلتا:**

المثلث المقلوب الذى شبهه اليونانيون بحرف الدال (دلتا) فى الأحـرف اليونانية. أما عن المفاجأة فتقبع فى سـراديب القصـة التاليـة، من المعـروف أن «هيرودوت» كتب تسـعة كتب، منها الكتاب الثانى عن مصر، ترجمة الأسـتاذ محمد صقر خفاجة وقدمه العلامة أحمد بدوى (من أعمال وإنجازات المركز القومى للترجمة). فى الفقرة الخامسـة: «... يتضح: أن مصر التى يبحر إليها اليونانيون أرض مكتسـبة (وأرجو من أعزائى القراء أن يلاحظوا معنى كلمتى «أرض مكتسـبة» لأنهما - كما سـترون - سـوف يغيران فصلًا هامًا.. من هنا لا يوجـد أى مفاجأة، فهذه الفقرة تبـدو عادية، فهى تقول بمقولة اعتدنا على سماعها وقراءتها، ألا وهى أن «هيرودوت»

كتــب أن مصـــر هى هبة النيـــل. وهى المقولـــة المأثورة عنه. ولكن، لى هنا وقفة هامـــة. المترجم المصرى يؤكد أن «الأرض المكتسبة» هى الدلتا، قال: «فأبحاث الجيولوجيين قد أثبتت أن الدلتـــا كانت مغمورة تحت مياه البحر... وأن النيل بناها وشكلها من رواســـب طينية». إذن، أقول، هذا كله معناه أن «هـــيرودوت لم يقل «إن مصر هبة النيـــل» ولكنه قال «مصر هبة الدلتا» (كون الدلتا هى الأرض المكتســـبة) لأنها لم تكن من أصل المجرى النيل القديم.

• أسيوط:

كان اسمهـــا فى فترة زمنية فى مصر القديمة «ســـاوت»، وبعدها «ليكوبوليس» أى «مدينة الذئب». وكلمة «ساو» حسب قاموس العلامة «آلان جاردنر» هى كلمة هيروغليفية معناها «الحارس» و«يحمى». ربما تكون أسيوط اشتهرت قديمًا باسم يشـــير إلى إنها كانـــت المدينة التى تحـــرس وتحمى المناطق المصريـــة. وإذا صح هذا التنظير فهذا يعنـــى أن أهلها كانوا من الشجعان والأذكياء فى التكتيك العسكرى والحربى. وفى

العصر اليونانى (البطلمى) تحول الاسم إلى «ليكوبوليس». «ليكو» بمعنى «الذئب» و«بوليس» polis بمعنى مدينة. يؤرخ لنا المفتش السابق بوزارة المالية «محمد رمزى» فى عام ١٩٦٣م فى عمله الكبير: «القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى عام ١٩٤٥م» وهو من الأعمال العظيمة والتى أتمنى أن يعاد طباعته (هو من مطبوعات دار الكتب المصرية ١٩٦٣م)، يقول: «..وفى ١٨ فبراير ١٨٥٧م، صدر أمر عال، بفصل «أسيوط» عن «جرجا»، وجعلها مديرية قائمة بذاتها، بمدير خاص، اعتبارًا من ١٩ فبراير عام ١٨٥٧م، وتعيين أميرالاى: إبراهيم بك، مديرًا لها، ومن ذاك التاريخ، أصبحت أسيوط، مديرية قائمة بذاتها، إلى اليوم، بحدودها الحالية».

• **صا الحجر:**

مدينة فى غرب الدلتا. لها تاريخ تليد قديم قدم عصور ما قبل الأسرات (قبل توحيد القطرين). كانت ذات أهمية سياسية كبيرة كونها عاصمة الأقليم الخامس لمصر الدنيا

(الشـــمال). حكم منها حكام الأســـرتين ٢٤، ٢٦ من ٧٢٧ إلى ٧١٥ ق. م ومـــن ٦٦٤ إلى ٥٢٥ ق. م علـــى التـــوالى. أطلق عليها «ســـاو» فى مصـــر القديمـــة و«ســـايس» باليونانية. وتســـمية الحجر الملحقة بالاســـم الذى يبدو قديما : «صا»، منطقة كوم الأحجار والآثار تؤثر فى التســـميات مثل «صان الحجر» و«بهبيت الحجارة» و«ســـرابيط (أحجار) الخادم» فى ســـيناء. أما «صا» فنستطيع أن ننظر من أين أتت. تتبعنا هذا الاســـم أو الكلمة فى قاموس «جاردنر» الهيروغليفى، فوجدنـــا الآتى: كلمة «ســـا» (كون حـــرف الصاد بمخرجه الصوتى غير متواجد فى الهيروغليفية المفســـرة) لها معان كثيرة وترســـم كرموز بأشـــكال مختلفة فتعطى نفس اللفظ وتنطق بنفس الطريقة «سا» ولكن بمعان مختلفة، وقد حدث هذا كثيرًا فى الكتابة المصرية القديمة. : «ســـا» تعنى ابن، وتعنـــى «١ / ٨ ارورا» (قيـــاس أرض)، وتعنى برسمة رمز مختلفـــة «خلف» فعبارة «ردى - ســـا» تعنـــى «هرب» من «حـــول الظهر» أو «اقلب الظهر»، نقول فى العامية «ايديلو ضهرك»، وتعنى أيضًا «خارج».

• **الفنتين:**

جزيرة فى وسط نيل أسوان الآن، ضمن منطقة الشلال الأول (نهر النيل به ستة شلالات تقع كلها شمال الخرطوم عاصمة السودان الآن. والشلال أو الجندل أو الكاتاركت - كما يطلق عليه فى الإنجليزية - هو مجموعة من الصخور الطبيعية الموجودة فى مياه ومجرى نهر النيل. وقد كانت هذه الشلالات تشكل تحديًا للملاحين وللملاحة فى العصور القديمة. فكان من ضمن الحلول القديمة أن الملاحين كان عليهم انتظار الفيضان لكى يغمر الجندل فتعتلى المياه الصخور لتستطيع السفن والقوارب العبور. (شق مصارف مائية كان حلًا آخر).

«أبو» كان الاسم الهيروغليفى لجزيرة «إلفنتين» وكانت ترسم فى زمن الدولة القديمة والوسطى متضمنة رمز القلعة لما لها من سور قوى يحيط بها ويحميها لأنها تحمى الحدود الجنوبية لمصر. كان بها سوق لبيع العاج (سن الفيل). سمَّاها المصريون «أب» بمعنى الفيل. ربما يكون لهذا السبب بقيت علاقة الجزيرة وتسميتها بالفيل (إلفنتين باليونانية وإلفنت

بالإنجليزيــة يعنى فيل). وربما أيضًا لتشــابه صخورها مع الأفيال وظهورها المميزة.

• أون:

وتنطـق «إونو» و«إيونــو» وهى منطقــة المطرية بعين شمس «هيليوبوليــس» باليونانيــة. وأطلق المصرى القديــم على طيبة «الأقصر» اسم «إونو شمعو» هى «أرمنت» فى الجنوب العظيم، وقد أطلق عليها اليونانيون اسم «هيرموثيس». و«إونت» هى «دندرة» بقنــا فى الجنوب المصرى والتى بدورها كانت تنطق «تا – ن – تيرا». و«إونيت» هى «إسنا» فى المصرية القديمة و«لاتوبوليس» باليونانية. «إســنا» كاســم لها تاريخ، يقول أحد العلماء: ربما يكون أصل الكلمة «تا – ســنا». «تا» كلمــة هيروغليفية بمعنى أرض»، و«سنا» هو «نوع من الأسماك النيلية».

• الفيوم:

اسمها المصرى القديم كان «شــدت»، وفى العصر اليونانى اشــتهرت باسم «كروكوديلوبوليس» أى مدينة التمساح وذلك لتقديســه فيها. وانتشرت قصة أن المدينة تم تشيدها فى ألف

يوم ومن هنا جاءت التسمية «الفيوم»، ولكنى أجد هذه القصة غير موثقة توثيقًا ممتازًا. ويحلو للعلماء إيجاد رابط لغوى بين الهيروغليفية والعربية فيقولون أن «با- يم» كلمة مصرية قديمة بمعنى البحر الكبير. أو البحيرة. ومن المعروف أن الفيوم بها بحيرة قارون الشهيرة. ثم حرفت «بايم» «فايوم» ثم تم إضافة آداة التعريف العربية «ال» لتصبح الفيوم.

• **دمنهور:**

مدينة بمحافظة البحيرة الآن. انتشرت قصة غير موثقة بأنه وقعت معركة دامية بين فريقين والدم سال مثل الأنهار (نهور) فأطلق عليها «الدم نهور» وأصبحت «دمنهور». أما الرابط المصرى القديم هو أن دمنهور كانت مكانًا تتجمع فيه الصقور (جمع صقر)، والصقر المقدس فى مصر القديمة كان يطلق عليه «حر» ثم «حور» ثم «حورس» وهو الاسم المشهور الآن. وإذا طالعنا قاموس «جاردنر» للهيروغليفية نجد أن كلمة «دمى» الهيروغليفية معناها «بلدة» أو «مدينة» ومن هنا نستطيع أن نجمع الكلمتين «دمى حر»، أما حرف النون فمن ضمن معانيه الهيروغليفية هى لكلمة «ينتمى إلى». إذن

«دمى ن حر» تعنى المدينة التى ينتمى لها الصقر حر الذى تم تحوير اسمه إلى «حور». ومن الممكن أن تكون الحاء قد خففت إلى حرف الهاء لتصبح اسم الصقر هنا «هور» بدلا من «حور». محصلة هذه الحصة فى علم اللغويات أن الاسم الناتج عن هذا التحليل هو «دمنهور»، وهى من الأماكن المفضلة للصقور.

• **السمراء:**

كلمة أسود (اللون) تنطق بالهيروغليفية هكذا «كم» و«كم-ور» هـى البحيرات المرة. أضيفت التاء فأصبحت «كمت». لو أضفنـا كلمة «تا» يعنـى أرض فتصبح «تا- كمت» أى الأرض السـمراء «وهى إشارة إلى منطقة الخصوبة بوادى النيل. وفى رأيى المتواضع أن المصرى القديم (كما تعلمنا من أحد العلماء) لم يقصد بالأرض السـمراء أو السمراء مصر كلها، حيث إنه أطلق على الصحراء «تا- دشـرت» أى الأرض الحمراء. إذن، هو فرق بين الوادى الخصيب والأرض ذات اللون الأحمر ألا وهى الصحـراء المصرية. ومازلت أنظر لفكرة أنه ربما يكون المصرى قد أطلق عليها السـوداء أو السـمراء لأن ألوان جلود المصريين القدماء كانت سمراء أو سوداء.

• **قفط:**

اسـم هذه المدينة الهامة فى الكتابة المصرية القديمة كان «جبتيو»، والعلاقة بين الاسمـين القديم والحديث واضحة فـى تماثل طريقة وصوت النطق. تقع «قفط» وآثارها على بعد حـوالى ٤٠ كم شمال الأقصـر. يطلق عليها فـى الإنجليزية «كوبتوس». تم دراسة آثار فى قفط مثل معبد للرب الأسطورى «مين» و«إيسـت» (أيزيس) والذى تم تشيده فى زمن الحاكم البطلمـى «بطوليمـس الثانى»، ثـم العديد مـن البطالمة من بعده والرومان أيضًا مثل الإمبراطـور «كاليجولا» و«نيرون» وغيرها من الآثار. وبذلك « بيانات قفط» المنقوشة على الألواح والمرتبطـة بالمعبد ومجموعة العاملين به تعتبر أيضًا من أهم النصوص القديمة التى أفرزتها الدراسات فى قفط.

• **البلاد الأجنبية:**

أطلق المصرى القديم الأسماء لتعريف الأمم الأجنبية مثل «تمحو» أى الليبيين، وأخرى هى «تحنو». وكينى «أى جبيل (بيبلوس).

تعلمنا من نصوص التاريخ

- آخـــر نص نحت على جدار معبد فى مصر من نوع الكتابة الهيروغليفيـــة كان فـــى ٢٤ اغســطس من عـــام ٣٩٤ م، وهـــو على حائط فـــى مبنى يطلق عليـــه «بوابة هادريان» الإمبراطور الرومانى فى معبد فيلة بأسوان.
- آخـــر نص من نوع الكتابة الديموطيقية العامة والشـعبية كان فى عام ٤٥٢ م ولكن كتابته على ورق البردى بالحبر استمرت أكثر من هذا التاريخ بقليل.
- تم اكتشـــاف حجر رشيد (أفضل تسمية لوحة عن حجر، لأنها منقوشة بالرموز والنصوص) فى١٥ يوليو ١٧٩٩ م.
- لم يعلن عن اكتشـــاف لوحة رشـــيد حتى سبتمبر من عام ١٧٩٩م، بعـــد أن نقلـــت إلى القاهرة فى منتصف شـــهر أغسطس.
- أرغـــم الإنجليز القوات الفرنسـية المهزومة على تســـليم اللوحة لهم فى شوارع الإسكندرية فى عام ١٨٠١ م ولكن بعد أن كان الفرنسيون قد صنعوا أكثر من نسخة.

- تم نقل اللوحة إلى ميناء «بورت سميث» بإنجلترا على متن المركب المصرى فى عام ١٨٠٢ م وفى نهاية العام نفسه نقلت اللوحة إلى المتحف البريطانى.
- ارتفاع اللوحة يصل إلى ١١٤ سم، وعرضها يصل إلى ٧٢ سم وسمكها ٢٨ سم أما وزنها فيصل إلى ٧٦٢ كجم، وذلك وفقًا لدراسة حديثة مكتوبة بيد «كارول أندروز».
- يعتقد بعض العلماء الإنجليز أن اللوحة لو اكتملت (فهى مدمرة فى بعض أجزائها وأطرافها) لوصل ارتفاعها ما بين ١٥٢,٥ إلى ١٨٣ سم.
- الباقى من السطور الهيروغليفية التى تعتلى النصوص المنقوشة على لوحة رشيد ١٤ سطرًا.
- ٢٨ سطرًا من أسفل النص اليونانى مفقود.
- عدد السطور فى النص الديموطيقى يصل إلى ٣٢ سطرًا.
- عدد سطور النص اليونانى ٥٤ سطرًا.
- نسخة أخرى من مرسوم منف المنقور على لوحة رشيد موجودة على حائط بيت الولادة فى معبد فيلة المكرس لعبادة «إيست» فى أسوان ولكن النص يرجع إلى عام ٢١

من حكم الملك بطوليس PTOLMYS الخامس، وبالتالى يصبح أحدث من نص لوحة رشيد بأعوام قليلة.

- أول مــن اكتشــف وجــود علاقــة بــين الهيروغليفيــة والديموطيقية، وأول من فسر أن الكتابة المصرية هجائية ولا هجائية فــى بعض رموزهــا كان الفيزيائى «توماس يانج»، والذى بدأ العمل على نسخة من النص الديموطيقى فى صيف عام ١٨١٤م.
- مرســوم كانوب (المشــابه إلى حد كبــير لنفس نص لوحة رشــيد) نقر على لوحة تم اكتشــافها فى عام ١٨٩٨م فى منطقة كوم الحصن بدمنهــور - محافظة البحيرة. وكان يطلــق على كوم الحصن اســم «أيمو بر- نبــت ايمو» أى محــل أو مــكان أو منزل الربة أيمو.. وأيمــو هو نوع من أنواع الشــجر، وقد ذكرت منذ زمن الأسرة الخامسة فى زمن الدولة القديمة وأطلق عليها «حيت - حيرت» وأطلق عليها اليونان اســم «هيرموبوليــس بارفا » وهذه اللوحة موجودة الآن بالمتحف المصرى.
- تقع كوم الحصن على بعد حوالى ١٠ كم غرب فرع رشــيد، ٥٠٠ متر من قرية الطود.

- لوحة كوم الحصن أهم من لوحة رشيد - بالمتحف البريطانى الآن - لأنها أكمل من حيث النصوص والمناظر المنقوشة وأقدم، حيث إن صاحبها هو بطوليس PTOLMYS الثالث، فى حين أن لوحة رشيد صاحبها هو بطوليس PTOLMYS الخامس.
- لوحة كوم الحصن تحتوى على أول نص محدد ودقيق لعدد أيام العام، ذكر النص أن أيام العام ٣٤٥ يوما وربع اليوم وذكر أيضًا كيفية التعامل مع المشاكل الفلكية المتعلقة بالحسابات التقويمية.
- فى عام ٢٠٠٩ تم اكتشاف لوحة حجرية لـ «نفرت أيتى» (المعروفة باسم نفرتيتى) زوجة أخناتون داخل جدار كنيسة قديمة ترجع إلى ٤٠٠ عام ميلادى تقريبًا وتقع فى الشمال الشرقى للصرح الأول لمعبد الأقصر (الغريب فى هذا المنظر أن الملكة تظهر وهى على شاكلة زوجها أخناتون)
- خرج حجر رشيد (لوحة رشيد التسمية الأصح) مرة واحدة خارج إنجلترا فى عام ١٩٧٢م حيث زار باريس (يتعجب كاتب هذه السطور من أن إنجلترا تأتمن فرنسا

غريمتها على لوحة رشيد أغلى حجر فى العالم من وجهة نظر الكثير من الإنجليـز، ولا تأتمن مصر عليها ولكنى أقول لا يضيع حق وراءه محارب وليس مطالبًا فقط.»

- تمثال ميرت - أمن ابنه رع مس سو الثانى (المعروف باسم رمسيس الثانى) الجميلة بالمتحف المصرى تم اكتشافه فى عام ١٨٩٦م بأيدى بيترى، شمال غرب معبد الرمســيوم بغرب الأقصر أطلق عليها الملكة البيضاء ومن ألقابها لاعبة شخشيخة «موت» وميناعت حت حر، يشبه هذا التمثال تمثالها المكتشف فى أخميم ولكنه أصغر من تمثال أخميم بعشر مرات.
- حكم الملك «ســيبتاح» ٦ سنوات وله مقبرة بديعة فى وادى الملــوك بغرب محافظة الأقصر وكان هــذا الملك يعانى من مرض حنف القدمين وشلل الأطفال.
- تم دراسة ٢٠٧ حالات تقزم (أقزام) فى مصر القديمة.. لم يعتبر المصرى القديم التقزم مرضا.
- إبــان الأســرة الثامنة ومــن قائمة تحتوى علــى ٢٧ ملكا حكموا مصر آنذاك لم يكتشف إلا عن محاولة واحدة لبناء

هرم وصاحبه هو الملك «حق - رع - أيبى» ويصل ارتفاعه فــى الأصل إلى ٢١ مترا ولكنه مهــدم الآن.آخر هرم بنى تاريخيا هو هرم «جيبياس سيســتياس» فى روما ويرجع إلى عام ١٢ ق.م ويصل ارتفاعه إلى ٣,٦٥٨ متر وهو يتسـم بزاوية ارتفاع حادة.

- ســجل الكاتب «أمن - نخت» حالة إضراب عمالى فى العام التاسع والعشرين من حكم «رع مس سو» الثالث (المعروف باسم رمسيس الثالث) ١١٦٥ ق.م.
- فى حالة إضراب عمالى تعاملت الشــرطة المصرية القديمة مع المضربين بأن تم توزيع الحلوى عليهم.
- الفلكى الأســوانى المســمى «ايراثوثينــز» كان أول من قام بحساب محيط الكرة الأرضية عن طريق قياس زاوية ميل سقوط أشعة الشمس بين الإسكندرية وأسوان فى عام ٢٢٠ ق.م. فى عهد اليونان.
- أشــهر وأقصر مقولة فلســفية هى ربما تكون للفيلســوف اليونانى «سقراط» قال «اعرف نفسك».
- كانت الإسكندرية مقســمة إلى ٥ أحياء أطلق عليها أسماء مكونة من الحروف الهجائية الخمسة الأولى.

- أول رئيس وأمين لمكتبة الاسكندرية القديمة هو «ديمترويوس دى فالير» أو «ديمتريس الفاليرى» وقد كان مستشارًا لبطوليس ptolmys الأول «سوتر».
- من مقولات «استرابون» المؤرخ الغربى «اثنان من الثلاثة يعتبران من عجائب الدنيا السبع» وقد كان هناك يتكلم عن أهرامات الجيزة .. «سترابو أو استرابون» كان جغرافيا ومؤرخا رومانيا إبان القرن الأول الميلادى.
- فى يوم السبت الموافق ٢ إبريل ١٩٧٧م كتبت صحيفة التنيسية «The Tennessean Newspaper» بولاية تينيسى بالولايات المتحدة الأمريكية بالصفحة السابعة عشرة عنوان مقالة هامة تقول: مؤتمر الطيران الفضائى يسأل: من ابتكر الطيران المصريون أم الإخوة رايت؟ وذلك عندما تم دراسة نموذج للطائرة الفرعونية الخشبية التى تم اكتشافها فى عام ١٨٩٨م.

كتب كمال نجيب فى الطبعة الأولى من «مصر أم الدنيا» وهى من إصدارات دائرة معارف مصر للأطفال فى عددها الصادر فى إبريل ١٩٧٨م رقم ١٨ فى الصفحة السابعة: إن هذا النموذج الصغير خاص بطائرة صنعت فى مصر منذ أكثر

من ٢٢٠ قرنا، وفي السياق نفسه قال «ملفين زيفاين» نائب مدير تحف سميثونيان للجو والفضاء: هذه القطعة فريدة حقًا فليس هناك على ما أعلم طير ذيله رأسي... هذا الجناح يبدو كأجنحة الطائرات ولذا سأرسل النموذج إلى معهد «ماساتشوستس» للتكنولوجيا لاختباره فيها.

• «شارك في بناء فنار الإسكندرية ٨٠٠ من الموهوبين».. عبارة مهمة قالها المؤرخ «بليني الأكبر».

• في يوم ٢٩ نوفمبر من عام ١٨٢٩ م قدم شامبليون مذكرة عن تاريخ مصر القديمة كتبت في الإسكندرية خصيصا للوالي، كتب فيها عن حكا خاسوت (الهكسوس) قائلا: «قامت شعوب همجية بغزو مصر وفرضت سطوتها عليها.... وقد عاثوا في البلاد فسادا، وقلبوا طيبة رأسا على عقب، (وهذا خطأ تاريخي لأن الهكسوس لم يستطيعوا الوصول لطيبة وقد عاشوا في الدلتا وفي الشرقية بالتحديد».

• قال أبو عمرو الكندي عن الإسكندرية: «ولقد أقام أهلها ٧٠ سنة لا يمشون فيها نهارا إلا بخِرَقٍ (قطع من القماش) سود في أيديهم خوفًا على أبصارهم من شدة بياضها».

• أول من قال بقصة إلقاء عروس النيل فى نهر النيل فى الاحتفال بوفاء النيل فى شهر بؤونة كان «ابن عبد الحكم»، وهو خطأ تاريخى جسـيم، لأنه لم يثبت فى أى نص مصرى قديم هذه الحادثة.

نصوص التخلص من الثعابين:

بردية بروكلين بنيويورك كانت مخصصة لذكر الطرق التى تعالج بها الأسرة الثلاثين، ولكن لها أصلًا يرجع إلى الدولة الوسطى. بها علاج كان يعتقد أنها للتخلص من سموم كل الثعابين والعقارب وطرق لطرد الثعابين و... خَتم (إغلاق) فمها. لوحة ميتيرنيخ الموجودة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك يوجد بها نص للتخلص من السم يقول: اجر للخارج سم تعال قُدمًا.. اذهب قُدما إلى الأرض.. «حر» (يعرف الآن بـ حورس) سيتخلص منك سوف يعاقبك سوف يبصقك للخارج.

الفصل رقم ٣٣ فى نصوص الخروج فى النهار كتب خصيصا لإبعاد الثعابين فى الحياة.

أما الفصل ٣٤ فهو الذى كان مخصصا للحماية من اللدغات فى العالم الآخــر.. لكن الحيلولة دون الموت من اللدغات فى الحيــاة الدنيا، والتى شــرحها المصرى بمقولة «كا أن آم أى» لدغــة الثعبان فقد خلط الطبيب المصــرى الملح (من النطرون) والبصل وســائل الشعير واعتمد أيضًا على إجبار المصاب على التقيؤ وشــق موضع الورم الناتج عن اللدغة بسكين وتنظيفه وتغطيته بالوصفة السالف ذكرها.

وضــع الملك المصرى ثعبــان الكوبرا كرمــز على منتصف جبهته لحمايته من الشرور والمساوئ.

أمانة المساحين:

المســاحون جمع مســاح وهى وظيفة حكومية قديمة لها أهميتها كانت الأراضى الزراعية فى مصر القديمة تحدد عن طريق جدران قصيرة أو أسوار غير عالية من الطين أو البوص.

عنــد وصول الفيضان الهادر تمحى الميــاه التى تغمر تلك الأراضى وهذه الحدود.. وهنا يأتى الساحون وأهمية عملهم – هم يحملون الأدوات التى يقيســون بها الأطوال والمســاحات

مثل المازورة ولوحات الأرشيف التى تحمل مساحات الأراضى المملوكة لأصحابها من العام الماضى حتى لا يستطيع أحد أن يزيد من مساحة أرضه على حساب جاره، مستغلاً عدم وجود الأسوار الطينية التى أزالها الفيضان.

المساحون هم الموظفون الأمناء الذين يحددون أهم الحقوق للمزارعين ولذلك كان دائما ينصحون بأن يتسموا بالأمانة والبعد عن المحاباة والمجاملة والامتناع عن تلقى الهدايا والهبات والرشاوى.. ينصح «أمينموبى» ابنه إذا ما تبوأ هذه المكانة وأصبح مساحا للأرض فإنه يجب عليه الآتى: «لا تزحزحن الحد الفاصل الذى يفصل بين الحقول ولا تكن جشعا من أجل ذراع من الأرض ولا تتعد على حدود أرملة وراقب أنت من يفعل ذلك..... وأملاكه تؤخذ من أيدى أطفاله ومتاعه يعطاه غيره، لا تطأن حرث الغير وخير لك أن تبقى بعيدا عنه، احرث الحقول حتى تجد حاجتك.. والفقر مع القناعة والرضا عند الرب خير من الثروة (المغصوبة بالعدوان) القابعة فى الخزائن».

ماذا قال جورج سارتون؟

العالم البلجيكى الذى كتب العمل الموسوعى «مقدمة لتاريخ العلم» وفى الترجمة العربية التى طبعتها دار المعارف تحت عنـــوان «تاريخ العلم» تعلمنا الكثير من «جورج ســـارتون»، حيث ذكر عن تاريخ وإنجازات مصر القديمة الكثير والعديد من المعلومات القيمة ومنها :

«... ويكفـــى أن نقــول إن حضارتنـــا فى ذلــك الزمن من حضارة العصر الحجرى المتأخر، وأن أهلها المصريين الأولين تقدمــوا كثيرًا فى فنـــون الزراعة فزرعوا الشـــعير والحنطة (نـــوع من القمح) ونبات الكتان الذى نســـجوا منه أقمشـــة، كما كان لديهم تقييم سنوى. ويحلل سارتون بطريقة منطقية الظواهر التاريخية المتفردة وظهورها على مســـرح الأحداث العالمية ، حيث إن نبوغ حضارة ما قبل التاريخ فى مصر القديمة قد وصلت إلى ذروتها فى ظهور الأسرة المصرية القديمة الأولى وأن هذه الأســـرة هـــى نتاج تجربة حضارية لمـــا قبلها. وفى تصور الدكتـــور إبراهيـــم بيومى مدكور أحد العلماء الكبار

الذين اشتركوا فى الإشراف والترجمة لهذا العمل الموسوعى «تاريـخ العلـم» يقول إن سـارتون كان لـه رأى فى موضوع المعجـزة الإغريقية، أى تفوق في الحضـارة اليونانية، فقد ذكر سارتون أن من سذاجة الأطفال أن نفترض أن العلم بدأ في بلاد اليونان، فإن المعجزة الإغريقية سـبقتها آلاف الجهود العلمية في مصر وبلاد ما بين النهرين وغيرهما من الأقاليم.. وأعظم ما قـام به المصريون الأولون مـن جهود حضارية هو اختراع الكتابة وسـواء أكانوا هم أول من اخترعها أم سبقهم فى ذلك السـومريون أو الصينيون فهذه مسألة موضوع جدل ونظر. ويؤكد سارتون معجزة الهرم الأكبر الهندسية عندما يكتب ما ذكره العالم البريطانى بترى أن متوسـط الخطأ فى طـول الجوانب التى يبلـغ الواحد منها ٧٥٥ قدما - هو ١ / ٤٠٠٠ وهو خطأ يمكن أن ينشأ عن اختلاف في درجة حرارة بمقدار ١٥ درجة مئوية بين قضبان النحاس التى تسـتعمل فى المقاس.

ومن دراسـة بعض المسـائل يؤكد سـارتون أن المصريين توصلـوا إلى معرفة مسـاحة المثلث بضرب طـول قاعدته فى

نصف ضلعه وهذا صحيح فقط في حالة المثلث متساوى الأضلاع المستطيل ذى القاعدة الضيقة.

ثم يعرج سارتون إلى الأخلاق والحكمة والضمير المصرى القديم فيقول عن أمثال وأقوال الحكيم «بتح - حتب» التى هى بمثابة شاهد على تقدم الاختمار الخلقى أو ما يمكن أن يسمى مولد الضمير الإنسانى وتطوره وإليك مثلا منه: «لا تكن متعجرفا بسبب علمك ولا تنفتخ أوداجك لأنك رجل عالم، استشر الجاهل كما تستشير العالم».. هذه العبارة القيمة هى رسالة من صدى الحكمة المصرية إلى كل عالم (أو من يظن نفسه أنه عالم) يعتقد أنه يملك مفاتيح العلم والمعرفة.

قاموس مصغر هيروغليفى - عربى

- سشم تا - مرشد الأرض.
- أمر مشع - قائد فيلق.
- مدب دبت - بانى السفن.
- عق - أدخل.
- سنس - تعبد عبادة.
- شسى - يستقبل، يأخذ.

- دوا – يتعبد فى النهار.
- مس – طفل.
- شبو – طعام.
- حست – يمدح.
- ست – مكان.
- جت – أبدية.
- خر – مع، يتكلم إلى.
- أى – أنا.
- سحم – اسمع.
- إيعاح – قمر.
- بت – سماء.
- نيوت – مدينة.
- سش – كاتب.
- دبت – مركب.
- هيرو– يوم.
- جرح – الليل، المساء.
- رخ – يتصرف، يعلم.

- ايترو- نهر.
- حر - وجه.
- سات - ابنة.
- ات - والد.
- عا - حمار.
- خا - مكتب - ديوان.
- مسح - تمساح.
- سشتا - سر.
- نتسن - هم.
- نتك - أنت.
- نتس - هى.
- رنبت، عام، سنة، حَوْل.
- رك - وقت - فترة.
- شنوت - شونة.
- قد - شخصية جيدة.
- حدج - فضة.
- نبو- ذهب.

- اس – مقبرة.
- مروت – حب.
- إت – لحظة.
- ون – أفتح.
- موت – وفاة، موت.
- سبا – علم (يعلم).
- سنب – يكون ذا صحة.
- شبس – يكون نبيلاً.
- منو– حصن.
- أس – بسرعة.
- عوا – يسرق.
- نمح – يتيم، رجل فقير.
- سف – أمس.
- سبح – يصرخ.
- كف – يكشف.
- أو – طول (مقياس).
- تخن – مسلة.

- حسى – مدح.
- قنى – شجاع.
- حدجى – دمار.
- بيت – عسل.
- وعبت – لحمه.
- تا – يكون ساخنًا.
- قند – غضب يكون غاضبًا (محتدًا).
- ساح – أصبع القدم.
- كتت – قليل.
- سخم – يكون قويًا.
- هب – قانون.
- وشد – سؤال.
- رود – درج – سلم.
- خرو – عدو.
- جس – جانب نصف.
- نب – كل.
- خاى – يتفحص، يختبر (مريضًا).

- دنج - جناح.
- داب - تين (فاكهة).
- بت - سماء.
- بنرو - الخارج.
- بو - مكان - موقف.
- بيك - صقر.
- بن - هذا.
- بر - منزل.
- ماوت - أشعة.
- فند - أنف.
- راب - فم القلب (حرفيا) المعدة.
- نبرت - حافة.
- خس - تجمد.
- حسب - حديقة.
- آخت - أفق.
- ورس - مسند للرأس.
- خت - نار.

- سشم – مرشد.
- سونو – طبيب.
- حم – خادم، كاهن.
- رن – اسم.
- غت – جسد.
- نب – سيد.
- تاوى – الأرضين.
- سما تاوى – اتحاد الأرضين.
- تيى – أول.
- شس – الألباستر المصرى (حجر يشبه الرخام).
- شنت – مائة.
- تا ش – منطقة الفيوم.
- غرد – طفل.
- حح – مليون.
- حكا – حاكم.
- خا – ألف (رقم).
- حمت – زوجة.

- حفن – مائة ألف (رقم).
- رسى – جنوبى.
- نسوت بيتى – ملك مصر العليا والسفلى.
- أهنت – غرب.
- ار – يفعل، يعمل.
- واست – طيبة.
- وعب – نقى، صاف.
- أيد – طائر.
- أيا بت – شرق.
- أمـــن م حات – لقــب لأكثر من ملك مصرى ومعناه أمن (أمون) فى المقدمة
- وعرت – رجل (رجل إنسان)
- وجج – بؤس.
- نختو – انتصار.
- أبت – عائلة.
- أبو – فيل.
- أبد – شهر.

- أفع – طمع، يكون طماعًا.
- أهو – ألم.
- أو – كلب.
- أههى – احتفال.
- أح – ثور.
- أكم – فأس.
- مسنح – ارتداد (رجوع للخلف).
- مكى – يحمى.
- مكت – المكان الصحيح.
- حوح – يكون قصيرًا.
- حاتيو – كتان.
- حات – مقبرة.
- حسى – مفضل، مدح.
- حسب – حديقة.
- خنمس – صديق.
- خروى – عدو.
- مشع – جيش، جملة.

- ماعت – حقيقة، العدالة، صحيح.
- نفرو – جمال.
- عوى – نوم.
- مريت – ضفة نهر.
- أرت – عينى.
- عنخ – أذن.
- عا – هنا.
- عر – يقترب، يصعد.
- رد – – حجر.
- عا – باب.
- وسير – يطلق عليه الآن أوزوريس.
- تا محو – مصر الدنيا (الشمال).
- شمع و – مصر العليا (الجنوب).
- واح – مكان.
- ستب – يختار.
- توت – صورة، تمثال.
- حر – أطلق عليه بعد المصرية القديمة اسم حورس.

- شما – أجنبي.
- مفكات – فيروز، تيركواز.
- حتبو – سلام.



من نصوص مخطوطاتهم تعرفنا على إنجازاتهم وشخصياتهم:

جراءة وإصرار عباس بن فرناس على الطيران.. موسوعية البيرونى العبقرية.. تقدُّم ابن الشاطر فى الفلك.. تأثير جبر الخوارزمى وصفره القيم.

إنجاز فاطمة الفهرى التقية العالمة بتشييد جامعة القرويين.

اختراعات الجزرى والروبوت الإسلامى وآلة الوضوء.. آفاق البتانى الفلكى الذى وُضِعَ اسمه على سطح القمر.. حنو ونظافة الطبيب على بن رضوان.. الكرة الأرضية الفضية للإدريسى الجغرافية للعالم.

إعادة تعريف الطوسى لعلم المثلثات... ومخروط عمر الخيام.. وكتاب الحاوى فى الطب للجهبذ الرازى.

وأسطرلاب مريم الأسطرلابيية لمعرفة الأوقات والأماكن.. وعالم الاجتماع المرتحل ابن خلدون.. ودورة ابن النفيس الدموية الصغرى وتشريح القلب والأوعية الدموية.. وابن

سـيناء الفيلسـوف الطبيـب.. وأدوات جراحـة الزهراوى وجراحاتـه المتطورة ومداواة الواقدى بالأعشـاب... وتدوين المقريـزى وعجائبـة وخططـه... ومعجم ابن منظور لسـان العـرب ذو الـ ٨٠ ألف مادة مشـروحة... وسـرد القزوينى لعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات... وقوانين الماوردى فى الوزارة وسياسـة الملك... وفيلسـوف الحضارة العربية والإسلامية فى وقته الكندى ذو الـ ٢٤١ كتابًا ورسالة فى ١٧ نوعًا من المعرفة... وكتـاب الدميرى المعنون «حياة الحيوان الكبرى» وهو موسـوعة علم وفلسـفة وتاريخ وحديث وأدب وقصص ولغة، مصطلحات؛ ومؤلفات الكرجى فى استنباط المياه والحساب والجبر والمساحة والجذور وعلم النجوم... ووثائق القلقشندى الإدارية والسياسية صبح العشى وتوثيق العلاقات الدبلوماسـية... ومختار القضاعى فى ذكر الخطط والآثار... وتوثيق الأصبهانى لفتح القدس.. وكتاب ابن عسـاكر ذو الـ ١٦ ألف صفحة فى تاريخ دمشـق الذى أخذ منه ٣٠ عامًا من التأليف والتجميع... والثورجى العز بن عبد السـلام خلال فـترة الأيوبيين والمماليك.. وابن عربى إمام المتكلمين فى كل

علم.. ونظرية المعرفة فى حى بن يقظان للعالم الفيلسوف ابن طفيل.. والشيخ الرئيس الطبيب الجيولوجى الفيلسوف ابن سيناء الذى أتم علوم الدين والقراءة والأدب وهو فى العاشرة من عمره.. وإمام النحو سيبويه.. وبصريات ابن الهيثم التجريبية ومؤسس فكرة الكاميرا.. والملاح العالمى المتدين معلم البرتغال أحمد بن ماجد.. ورحلات ابن بطوطة ذات الـ ١٢٠ ألفا و٥٥٥ كيلو مترًا.. وعدالة حكم وتواضع الخليفة عمر بن عبد العزيز.. والفارس النبيل الظافر صلاح الدين الأيوبى الذى كانت تركته عند وفاته ٣٦ درهما ودينارًا واحدًا ذهبًا ولم يترك بيتا أو عقارًا أو مزرعة أو أى شىء من أنواع الأملاك.. ورسالة الجزرى فى الآلات العجيبة والمخروطية ودراسته فى علوم الميكانيكا والهيدروستاتيكا والفيزياء وطب وأطباء ابن أبى أصيبعة الموثق.. ومستشفى بيمارستان أحمد بن طولون وتسامح عمرو بن العاص وتأمينة لبنيامين المسيحى وصيدلة وطب ابن جلجل ورياضيات البوزجانى وتاريخ الحضارات للموثق المجريطى.. ووضع نقاط اللغة العربية والتشكيل لأبى الأسود الدؤلى.. والممرضة كعيبة

بنت سعد السلمية ورفيدة مؤسسة فكرة تمريض المجاهدين فى غزوة بدر.. وعلى بن عيسى طبيب العيون.. وزبيدة امراة هارون الرشيد التى حفرت بئرا يشرب منها الحجاج.. وأول موسوعة فى الطب لعلى بن عباس... واقليدوس العرب ثابت بن قرة.. والسياسية المخضرمة عائشة الحرة المبجلة فى أحلك فترات تاريخ الأندلس. وسلمى البكرية أرملة الشهيد العوام عيسى الفدائى المسلم والتى أرادت أن تتعلم السباحة لكى تستشهد مثل زوجها البطل.. وستيتة المحاملى عالمة الرياضيات ومريم الفهرى التى شيدت مسجد الأندلس.. وعلى بن رئيس طائفة النحاسين الذى اخترع السائل الذى أحرق ٣ أبراج للصليبيين الفرنجة فى عكا يصل ارتفاع البرج إلى ٥ أدوار بنيت فى ٧ شهور تم حرقها فى يوم واحد وعندما أرادوا مكافأته قال إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله.. والسياسية المحنكة والناشطة فى مجال العمل الاجتماعى الخيرى ضيفة خاتون ابنة العادل أبو بكر أخى صلاح الدين الأيوبى والمثقف المنصور بن أبى عامر الذى اشترى كتاب الفصوص للصاعد البغدادى (١٠٢١م) بمبلغ ٥٠٠٠ دينار..

ولاجارى حسن شلبى (١٦٣٣م) الذى طار بصاروخ ذوى ٧ أجنحة مستخدما البارود ثم حلق وحط آمنًا.

الأهمية القصوى لبقاء النص العلمى لابتكارات واختبارات هؤلاء الجهابذة أنه أثبت تفوقهم وريادتهم لخدمة مجتمعهم والعالم، وأكد الأسبقية لعلماء الإسلام فى مضمار الأعمال المفيدة للبشرية.

نص يشرح لماذا مصر أم الدنيا:

هل سألت نفسك يوما لماذا مصر، ومصر بالذات، هى التى لقبت بهذا اللقب المشرف؟

الإجابة عند الرحالة العثمانى أوليا جلبى بن محمد ظلى الذى ولد فى استانبول (بالتاء) فى ٢٥ مارس ١٦١١م (١٠ محرم ١٠٢٠ هـ) كتب هذا الرحالة التركى النشيط كتابًا عنوانه «سياحتنامة مصر» أى كتاب سياحة مصر. وقد برع فى ترجمة نصه مشكورا الأستاذ القدير محمد على عونى، وحققه ببراعة مماثلة الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور أحمد السعيد سليمان وقد استفدنا جدا من تقديم ومراجعة

الدكتور أحمد فؤاد متولى. وسوف تلاحظون فى نص «أوليا جلبى» الشارح لمعنى وسبب تسمية حبيبتنا أرض الكنانة مصر أنه يؤكد على المجهودات الخارقة للفلاح المصرى المجد والكادح والمنجز أيضًا. سوفَ تجدون كيف أن الشعوب والأمم والألسنة عاشت كلها وقد استوعبتها مصر استيعابا عبقريًا. تعالوا معى نقرأ هذا النص الجميل والذى نستحضره الآن لكى نحفز به الهمم ونشجع به المصريين لا للارتكان على الماضى ونجاحاته، ولكن لكى نستفيد به كقاعدة انطلاق نحو آفاق أعلى ومساحات أرقى إن شاء الله تعالى. يقول «اوليا جلبى»: «....والسبب فى تسمية مصر بأم الدنيا أنها تحتوى على جميع أجناس الخلق وأنواع الأمم التى يبلغ عددها اثنتين وسبعين أمة تتكلم بمائة وأربعين لغة، كما تشتمل على أقوام من التابعين للمذاهب الأربعة فبفضل مصر هذه يعيش كل هؤلاء الخلائق فضلا من الله ومنة، فإذا ذهبت إلى أية مدينة من مدن مصر تجدها غاصة بالناس يمشون فى الطريق العام كتفا لكتف من شدة الزحام ترتفع منهم أصوات (ظهرك، جنبك، وشك، يمينك، يسارك)... وما ذلك الا أن

كثرة أهالى مصر وسكانها من الفلاحين، أعنى أنهم من أهل الكد والعمل الشاق مثلهم كمثل «فرهاد» فى تحمل المشاق ومعاناة الأهوال فى سبيل إسعاد الغير، إذ أن هؤلاء المساكين بعملهم الدائب هذا يجعلون مصر فى بحبوحة من الخيرات والخصب وعلى جانب عظيم من النعم ورغد العيش الذى يتمتع به الناس والحيوان، فلأجل هذا سميت مصر بحق أم الدنيا كالأم الرؤوم تعنى بجميع أركان الدنيا عالة عليها».

وفى موضع آخر يقول: «هذا ووجه تسمية مصر القاهرة بأم الدنيا هو أن القحط والغلاء إذا عمًّا الدنيا كلها وسادا فيها فإن مصر هذه تمون الدنيا حسبما خلقها الله لهذا الغرض.. وبالعكس إذا أصاب القحط والغلاء مصر فإن محصول ألف مدينة لا يكفيها حاصلات الدنيا كلها لأن مصر بحق بحر الخلائق وخزينة الناس ومنبع الجماعات».

حكم المصرى القديم

- لا تقل شيئًا فى حين أنه ليس الوقت المناسب له. (يقصد أن على الإنسان أن يقول المقولة أو الكلام فى الوقت المناسب له).

- إنــه الرجل الحكيم الذى يبحث عن صديق. إنه لأبله، الــذى يبحث عــن عدو. (يقصــد أن الرجل الفطــن هو الذى يبحث عن صديق فيتخذه صديقًا له، وأن الإنســان الأبله هو الذى يتخذ له عدوًا كصديق).

- مُصاحب الأبله أبله. مُصاحب الرجل الحكيم رجل حكيم.

- لا تفضل أحدًا على أحد من أطفالك.

- تكلم الصدق لكل رجل.

- فــى الليل، اللص يســرق، فــى منتصف اليــوم، يتم إيجاده. (يقصد سرعة اكتشافه وربما القبض على اللص).

- هو الذى يتم لدغه بلدغة ثعبان، يخاف (يخشــى) من لفة حبل.

- الرجل الذى ينظر أمامه، لا يتعثر ولايقع.

- لا تتخــل عن ســيدة دارك (يقصد زوجتــك) حينما لا تصبــح حامــلًا أو تلد. (يقصد أنــه إذا لم تنجب لك زوجتك طفلًا أو تحمل، فهذا لا ينبغى أن يكون سببًا لهجرانك لها).

- لا ينبغى أن يأمرك الغضب.

- لا تضحك على قطة. (يقصد لا تسخر من قطة).

- لا تكره (تزدرى) مخطوطة (وثيقة) صغيرة، وسعلة صغيرة، أو جنديًا صغيرًا. (يشرح هذه النصائح «وليام سيمسون» بالاشتراك مع المترجمين للكتابات المصرية القديمة الأساتذة «ريتنر» و«توبين» و«ينتى»، أن «عنخ شيشونقى» يقصد هنا بكلمة وثيقة صغيرة أى غير مهمة أو ضئيلة. ويقصد بجندى صغير أى جندى مرؤوس.

- لا تجرِ بسرعة (أكثر مما ينبغى) لئلا تنتظر. (ربما يقصد هنا أن الإنسان فى بعض الأحيان يجرى ويعدو مسرعًا جدًا فيصل إلى بغيته أو هدفه المرجو قبل الميعاد المحدد فيضطر أن ينتظر).

- لا تغسل نفسك دائمًا بالمياه وحدها.

- المياه تبلى (تهرى) الحجر. (يقصد أن المياه على رقتها وخفتها تحطم الحجر الذى هو أقوى وأشد تماسكًا).

- لا تمشِ وحيدًا فى الليل.

- أحصِ منزلك كل ساعة لكى تجد لصه. (يقصد أن يتم إحصاء ممتلكاتك ومقتنيات منزلك لكى تتعرف وتجد اللص المسئول عن سرقة الأشياء).

- علم ابنك أن يكتب، ويحرث، ويصطاد السمك، ويفخخ من أجل سـنة انسـحاب الفيضان، (وهو يقصد الابن) سوف يجد الربح فيما يفعله.

- اجعل غضبك صغيرًا (يقصد اجعله بسيطًا وليس كبيرًا) و(يقصد حينئذٍ) احترامك سـوف يكون عظيمًا فى قلوب كل الرجال.

- الفشل النبيل أحسن (أفضل) من نصف نجاح.

- أعـطِ ١٠٠ قطعة من الفضة إلى امـرأة حكيمة. لا تقبل ٢٠٠ قطعة من الفضة من واحدة حمقاء.

- العلاج يكون جيدًا (حسنا) فقط عندما يكون فى يد الطبيب.

- فحيح الثعبان أهم من نهيق الحمار.

- امدح كثيرًا فى قلبك الرجال الذين هم كبار السن حتى يتسنى لك أن تكون ممدوحًا بشدة فى قلوب كل الرجال.

- لا يموت الصديق وحيدًا.

- الرجل الحكيم لا يخسر.

- تمثال من حجر أفضل من ابن أحمق.

- لا تشعل نارًا فى حين أنك لن تستطيع أن تطفئها.

- الذى يهز حجرًا، على قدمه سوف يقع.

- المـرأة التى تحب التمسـاح، تأخذ شـخصيته. (يقصد تصبح مثل التمساح فى سماته وصفاته الشخصية)

- لو كنت على وشـك أن تقول شيئًا أمام سيدك، عِد على يـدك (فى النص المترجم) إلى عشـرة. (يقصـد التأنى وعدم العجلة والتسرع فى الكلام)

- لا تُهِن رجلًا من العامة.

- لو الإهانة ظهرت (تواجدت)، الضرب سـوف يظهر. (يقصد أن النتيجة الطبيعية لإهانة شخص هو أن يبدأ العراك والاعتداء بالضرب).

- الصمت يخفى عدم الكفاءة.

- إنـه من الأفضل أن تعيش فى بيتك (يقصد البيت الذى تملكه أنت) الصغير، على أن تعيش فى بيت غيرك الكبير.

- زلة اللسان فى القصر هى زلة للدفة فى البحر.

- لا تجعل من امرأة غير سعيدة زوجة لك.

- اختر لابنتك زوجًا حكيمًا. لا تختر لها زوجًا غنيًا.

- المـرأة الهابطة (ربمـا يقصد المنحدرة السـافلة) ليس لديها حياة.

- إنه لفى الدرب يجد الرجل لنفسه صديقًا.
- الشخص الذى يحفر حفرة هو الذى يقع فيها.
- الذى فى قلبه هو الذى فى قلبه. (يقصد إللى فى القلب فى القلب)
- ونعود إلى كلمات الحكمة المصرية القديمة التى ينفى بها الشخص عن نفسه فعل الأشياء المحرمة والمؤذية من أجل أن يطهر نفسه منها ومن هذه الأفعال الشنعاء، ومنها:

- لم أشيد سدًا ضد المياه الجارية.
- لم أُضِفْ لوزن الميزان.
- لم أفعل معاناة لأحد.
- لم أتسبب فى ألم.
- لم أتسبب فى بكاء.
- لم أقتل.
- لم آمر بالقتل.
- لم أعامل الماشية معاملة سيئة.
- لم أرتكب الأفعال الخاطئة.

• لم أسرق.

• لم أرتكب الاستغلال (التكسب).

• لم أثرثر.

• لم أحسد.

• لم أتسبب في الإرهاب.

• لم يكن مزاجي ســاخنًا (يقصد يستشيط غضبًا أو يكون عصبيًا).

• لم أعمل إزعاجًا.

• لم أغمز (بعينى لأحد).

• لم أكن عدوانيًا.

• لم أكن غير صبور.

• لم أتغوط فى مياه.

• لم أرفع من صوتى.

- وفى بردية أنيستازى، هناك نصائح للكاتب الشاب:

• لا تعط قلبك للملذات وإلا سوف تفشل.

• تحاور مع من هم أعلم منك.

نصوص لكلمات مهجورة

دعوني أصطحبكم في رحلة لغوية من إعدادي ثم نشــرح الكلمات المهجورة.

«في بستان الحضارات تقف كالنسرين (١) يحيطها سائر الزهــور في تبجيل، وفي حديقة التاريخ الغناء اســتحذلت (٢) كالنخلة المعطاءة، وفي سماء الزمن حلقت كالســبر (٣) فاردة جناحيها. هي الشمس الدافئة في موسم الشتاء البارد، هي ســحابة ظــل في ظل أوقــات الصيف الحر. هــي مِصر، الشخصية الأهوم (٤) في وسط أوطان عديدة وأمم تليدة، هي النهــر الذي لا ينضب والبحر الــذي لا يتراجع حتى عندما اســتحلك (٥) الليل واعتقد البعض أن العين قد جفت وحان وقــت الانكشــاح (٦) فتفاجئنا أن الأنمــوذج (٧) لم يبطل، والتجربــة التي صاغتها الفاســوت (٨) العبقرية لا تكل ولا تنجذم (٩). هي مِصر، بوابة العلم، ونافذة المعرفة، وبحيرة الكرم، ومشــكاة الحضارة، ومولد الكتابــة، وتبحبح (١٠) المجد، وتعاجيــب (١١) المعمار، وموثقــة الأحداث، هي

مِصـــر أمة الأكهاء (١٢) والعقليـــة الدهواء (١٣)، لا تعرف الهـــواث (١٤)ولا تأتـــى بالهواهى (١٥). هـــى قلعة الفداء وحصـــن الوفاء، هى مِصر، القلـــم والمداد، البحث والحرث، العالم والقرطاس، الحبيب والمحبوب (١٦)، السنون المكتظة بالفنـــون، طموح الأحلام التى حولهـــا أهلها إلى حقيقة على أرض الواقع.هـــى مِصـــر، الجغرافية المهـــداة وكنانة الله – ســـبحانه وتعـــالى –، والإنســـان الذى كرمـــه الخالق وحباه (١٧)، وهـــى الإبداع والاختراع، والطريق ومنتهاه، وإذا ما قورنت بالآخـــر نجدها فى الصفـــوف الأولى، متلألئة كدرة عملاقة حجمها حجم القرص الشمســـى، وهى طولون (١٨) الشـــرق مؤدبة (١٩) الغرب ومعلمة الإغريق، ومســـتوعبة الزائريـــن، مـــن المفيدين والمســـتفيدين. هـــى مِصر، جيوش المســـتليثين (٢٠) التى يتدنقس (٢١) العـــدو أمامهم، وهى ســـنبلة القمح فـــى الأرض الهلكون (٢٢)، وجـــذور النبتة العصماء. هى مِصر ســـابقة الأجيال والصابرة على الأحمال، وهى مخزن الآراء وقيثارة المهتمين ولوحة المؤرخين ونصوص المترجمين. هى مِصر الحضن الدافئ مهما كانت برودة اللقاء،

وقســوة الأعداء، وهى اللهب الحارق لكل جيش سارق. قيل عنها: «وهى أكثر البلاد كنوزا وعجائب وأنهارا لا ســيما ما فى بلاد الســعيد من البرابى، وما أودعت من العلوم والحكم والطلســمات». وبدأ ابن إياس كتابه بقولــه: «اعلم – وفقك الله –أن مِصــر من أجــل البلاد قدراً».هى مِصــر، الأم التى تهدهد أولادها وجيرانها عندما يعلو الصراخ، وهى بحر لا ينكش (٢٣). هى الوطن الذى إذا تنعنعت (٢٤) عنه شعرت وكأنــك تائه، فاقد للــذات، حائر الأفكار، وهى مســتودع الأخبار وموقع الأخيار. هى مِصر، ضمير الإنســان والصمود ضد النســيان، وأريــج الأزمان، وهى شــروق شمس جميل. ودلوك (٢٥) شمس الأصيل. لثمتها (٢٦) القرون ونأى عنها الشــيب، تضاءل الخورنق (٢٧) خزيا أمام قصورها وذعنت لهــا جحافل الأغراب، تارة بالســطام (٢٨) وبحد الحســام (٢٩) وتــارة ببريق الفكر وشــجاعة الشــبان.هى مِصر التى تفللت (٣٠) الحراب على صدرها الصلد، وطالت بها الفينات (٣١) فلم يصيبها أى لغوب (٣٢)، على وجه الساهرة (٣٣) تقبــع كالضيغم (٣٤)، عيونه ســاهرة تدون حلو الأوقات ما

حــاق بها إلا النذر القليل، لا قــدر عليها رمضاء النهار ولا برد الليل. هي مِصر، ألثم (٣٥) ذرات التراب التي تشرفت بالــوطء عليهــا بوزن كالنســمة، وأعطر كفهــا العطاء، هي الأنامــل التي تضــاء شموعًــا لأولادها وفــي مقلتيها تذوب محيطــات الحنان، وقد أخذ البلبــل ترانيمه من صوت غناء هديرها.هي مِصر قانون دستورها مسطر بحروف من ذهب، وهي أطنان من حكمة وسماحة من نور وغضب من لهب على من يعاديها. تدثرني من برد الشتاء بخيوط شمسها الذهبية، وهي مهد الحضارات التي أطلت بالبهاء فجعلت شعبها هو البســام، شعاره أولا الســلام، إذن، أقل ما تستحق تلك الأم الــرؤوم هو هذا القرطاس المتواضع، هذا القاموس الذي أبغي به الوصول إلى دهاليز قلب القارئ وهدفي الذي أصبو إليه أن تتفتــح دروب تاريخهــا أمامه، وأتمنى من الله - ســبحانه وتعالى - أن أكون قد وفقت في إصابة الهدف المعلن، ألا وهو توضيح وتفسير وتحليل أحداث وشخصيات وعلوم ومخلوقات وفنــون مضت عليها ســنون طوال، أرجو أيضًــا أن أكون قد رددت غيبة مِصر ضد كل من يحاول أن يطعنها من الخلف،

فالطعـــن مــن الخلف لهو دليـــل على أنها فـــى المقدمة. ومن تســطير هذه الفصول أريد أن أبعث رسالة إليها أؤكد لها أن ابنك البار ما هو إلا جندى واحد فى جيش جرار من العلماء والجنـــود والعمال، الذيــن يريدون أن يغزلـــوا لها من ضوء الشمس شالاً نحمى بها أكتافها، نريد أن نحضر لها النجوم لنضعها على رموش عينيها.نحن الســنابك والسنابل، نحن الصقور في أوقات الشدة، ونحن الفراشات فى أوقات الربيع، ونحن خضرة وادى النيل وسُمرة طمى تعانق شواطئه وتغذى أراضيه، وبسمة تشق بقوتها أرضا يابسة فتحولها إلى أفراح وأعياد. أليســت مِصر هــى مجتمعات ما قبــل التاريخ التى جهزت للوك وشعوب الأســرات؟ أليست هى الهيروغليفية والديموطيقية والهيراطيقية؟ أليست هى مهد الكتابة ومولد الأهرامات ومنشــأ المســلات ومنبع المعمار، ومصدر الإلهام الأدبى والبلاغى والدوائى، ومنظمة الشــعر والنثر، وساردة القصــة الواقعية والخيالية؟ أليســت مِصر مخضــرة البيداء وغازيـــة الصحراء ومؤسســة البناء؟ وهى ممِصــرة الأغريق ومؤدبة الرومان ونافعة الفــرس ومعانقة الجنوب، والنوبة

هى جذورها المتينة والواحات هى نجومها المتلألئة فى سماء صفراء ذهبية هى الصحروان الشرقية والغربية. أليست مِصر هـــى البحار والأنهار، وعبقريـــة الطبوغرافية، وجيولوجيا ضاربـــة فى القدم، ومحاجر مصـــدرة للمنافع لا تنضب؟ هى الحاضنة لاثنين من عجائب الدنيا السبع القديمة، وصاحبة العجيبـــة الوحيـــدة الباقيـــة (٣٦). أنارت الطـــرق بفنارها السكندرى العتيق، ومهدت الدروب للإنجازات والإبتكارات والاختراعات عندما اســـتمرت علوم المِصريين القدماء تجرى كدماء الحياة داخل عروق مكتبة الإســـكندرية التى مزجت الآخـــر بالمِصرى والمِصرى بالآخر، والنتيجة، إنتاج إكســـير غنى يضخ النشاط فى أروقة العالم. أليست هى مِصر، مجمعة أهـــل الآداب والعلـــوم طالمـــا مـــا اســـتظلوا بظلهـــا، وأثرت بإســـهاماتها عقـــول المريديـــن؟ فهى أميرة الصحـــوة وملكة الإلهام وأجنحة التحليق وسماء الحماية ودفء اللقاء وشوق المشـــتاق. فوق كل هذا ويعتلى كل ما سبق ذكره، أليست هى البلد الذى خلده الله – سبحانه وتعالى – وذكرها فى أكثر من موقع فـــى القرآن الكريم، كتـــاب الله المجيد، مؤكدا – جل

علاه – أن مـن يدخلها فهو فى سـلام؟ قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ (يوسـف: الآية ٩٩) وهى فى حالة من الأمن وهدوء السريرة. داخل وجدانى وفى أغوار قلبى يوجد دائما وأبداً شعور حى بأن هناك علاقة بين مِصر البلد الذى أعشـقها والذى يشـرئب عنقى إلى عنان السـماء افتخـاراً كلما ذكر اسمه أوقرنت حروفـه الذهبية باسمى: «أنت مِصرى»؟ وبأشـخاص بعينهم سـواء أكانـوا من الذين عاشـوا معى وفى وقتى وزمنى أو من الذين أسسـوا تاريخها وسـطروا فصولها البراقـة، فأمى وأبـى وأصدقائى وعائلتى ومدرسـيَّ ومؤدبـيَّ ومعلميـيَّ هم فى حقيقـة الأمر الوطن نفسه، هم قد امتزجوا بعضهم ببعض ليغرزوا كينونة واحدة فيَّ، تشـكل منظومة الوطن بالنسبة لى. على نفس المستوى، يتربع داخل ضميرى شخصيات لعبت أدواراً هامة فى حياتى وفى هذا القرطاس وكل كتبى المتواضعة، ملك الآثار «سـليم حسن» وعاشق ذرات رمال مِصر «جمال حمدان»، وأذكر هنا مـا قاله عندما لخص كينونة مِصر قائلًا: «..فهى بطريقة ما تـكاد تنتمـى إلى كل مكان دون أن تكون هنـاك تماماً، فهى

بالجغرافيــا تقع فى أفريقيــا، ولكنها تمتِ أيضًا إلى أســيا بالتاريخ، وهى متوســطية دوْن مداريــة بعروضها، ولكنها موسمية بمياهها وأصولها. وهى وإن كانت أصلًا موسمية فى مصدرها، فقد أصبحت موسمية دائمة أخيرًا على ما فى ذلك مــن تناقض. هى فى الصحراء وليــس منها، إنها واحة ضد صحراوية بل ليســت بواحة وإنما شبه واحة، هى فرعونية هى بالجد، ولكنها عربية بالأب. ثم إنها بجسمها النهرى قوة بر، ولكنها بســواحلها قوة بحر، وتضع بذلك قدما فى الأرض وقدما فى الماء........ وهى بموقعها على خط التقسيم التاريخى بين الشــرق والغرب تقع فى الأول ولكنها تواجه الثانى وتكاد تراه عبر المتوســط، كما تمد يدًا نحو الشــمال وأخــرى نحــو الجنوب». هــذا هو تحليل «جمــال حمدان» لجغرافية مِصر وهو تحليل علمى عملى يبعد عن رومانســية المتيم. أمــا كاتب هذا القاموس فهــو - ولا غرو- من فريق المتيمــين بلحظها والمغمــور بكرمها الأفعــم (٣٧) أقول عن مِصر: «هى تلك الســيدة الفياحة (٣٨) التى تغمس شــعرها المسترسل فى البحر المتوسط وتحنِّى قدميها بزخارف نوبية

بديعـــة ووجهها هو الدلتا المثلثة المليئـــة بالنضرة والنابضة بالحياة، وقدها الطويل المتناسق هو النيل الفياض، ذراعاها الطويلتـــان هما الصحروان: الشـــرقية التـــى يحميها البحر الأحمـــر كأخيهـــا، والغربيـــة التى تتلألأ فيهـــا نجوم هى الواحات المثمرة والفيافى (٣٩). تكســـوها فى الصيف طبقة مـــن الرياح الســـاخنة. هى غطاء ضد الـــبرودة وجفاف مفيد للبرابـــى يهزم الرطوبة المدمرة لهـــا، وغطاء من الأمطار فى الشـــتاء تهطل بتعفف وندرة علـــى أماكن قليلة من القطر مع الاحتفاظ بألطف جو فى أرجاء المعمورة بالجنوب الأســـوانى الذى تنشـــقط (٤٠) فيه السماء». أتراني قد بالغت فى وصفى لمحبوبتى؟ ولعلنى قد عددت المـــادح ولكنه التعدد المكيث (٤١) الذى لا ينفلت ســـهمه من قوســـه إلا بقدر محســـوب. أليســـت هى مِصر؟ نعم، هى مصر ١ - النســـرين: من أعظم الزهـــور رائحـــة. ٢ - اســـتحذلت: انتصبـــت وثبتت. ٣ - الســـبر: طائر طويل الجناحين. ٤ - الأهوم: العظيم القامة. ٥ - اســـتحلك: اشـــتدت حلكتـــه، والحلكـــة الظـــلام. ٦ - انكشاح: انكشح القوم أى انفضوا من حول البئر بعد السقى.

٧ - الأنمونج: النمونج ٨ - الفاسـوت: الطبيعة البشـرية. ٩ - تنحدم: تنقطع. ١٠ - تبحبح: اتسـع وتوسـع. ١١ - تعاجيـب: أعاجيب جمـع عجيبة. ١٢ - الأكهـاء: نبلاء الرجـال. ١٣ - الدهواء: ذات الرأى الجيد. ١٤ - الهواث: الاسترخاء الذى يعترى الإنسان. ١٥ - الهواهى: الأباطيل. ١٦ - المحبوب: أطلـق المِصرى القديم على بلده مِصر «البلد المحبـوب». ١٧ - حباه: أعطاه. ١٨ - طولون: كلمة تركية معناها البدر الكامل. ١٩ - مؤدبة: معلمة. ٢٠ - المستليثين: استليث أى صار كالليث أى كالأسد. ٢١ - يتدنقس: يطأطئ رأسـه خضوعاً وذلا. ٢٢ - الهلكـون: الأرض الجدباء رغم وجـود الماء. ٢٣ - ينكش: يخرج مـا فيه. ٢٤ - تنعنعت: اضطربـت وتمايلـت. ٢٥ - دلوك: غـروب. ٢٦ - لثمتها: قبلتها. ٢٧ - الخورنق: قصر مبهر شـيده النعمان بالعراق. ٢٨ - السـطام: حد السـيف. ٢٩ - الحسام: السيف. ٣٠ - تفللت: تحطمت. ٣١ - الفينات: السـاعات. ٣٢ - لغوب: التعب والإعياء. ٣٣ - الساهرة: وجه الأرض. ٣٤ - الضيغم: الأسد. ٣٥ - ألثم: أقبل. ٣٦ - الوحيدة الباقية: هرم خوفو

بالجيــزة. ٣٧ – الأفعــم: الممتلئ الفائــض. ٣٨ – الفياحة: فياضــة العطاء الواســع الكثــير. ٣٩ – الفيافــى: الصحراء الواسعة المستوية. ٤٠ – تنقشط: تصير صحوا بلا غيم. ٤١ – المكيث: الرزين المتأنى.



المصادر والكتب المقترحة

• The Rosetta stone - Richard Parkinson British museum press

The Rosetta stone Carol Andrews The British museum press

نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة المجلد الأول والثانى كلير لالويت ترجمة عربية: ماهر جويجاتى مطبوعات اليونسكو. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع

• The literature of ancient Egypt w. Simpson - r. Ritner - w. Simpson v. Tobin - e. Wente

الإنسانيات - دورية علمية - كلية الآداب فرع دمنهور - جامعة الأسكندرية ٢٠٠٢.

موسوعة مصر القديمة - سليم حسن - مكتبة الأسرة

تحفة الكرام بخبر الأهرام - السيوطى - دراسة وتحقيق سامى جاهين- مكتبة ابن سينا

Alexander – Simon Adams. National Geographic
النوادر السـلطانية والمحاسن اليوسـفية بهاء الدين بن شداد – الدكتور جمال الدين الشيال – الطبعة الأولى.
سـياحتنامة مصر – الرحالة التركـى أوليا جلبى – دار الكتب والوثائق القومية.
بدائـع الزهور فى وقائع الدهـور تأليف محمد بن أحمد ابن إياس الحنفى المصرى – الجزء الأول – مكتبة مدبولى.
التربيـة والتعليم عند المصريين القدمـاء هيملوت برونر ترجمة مصطفى عبد الباسط – مراجعة محمد أبو حطب خالد مراجعة تاريخية هليل غالى – المركز القومى للترجمة
قصة الكتابة رموز وأبجديات جدارية مكتبة الاسكندرية تأليف – أولاف برجرين – ترجمة أيمن منصور مراجعة لؤى محمود سعيد
• Egyptian grammar – Alan Gardiner– Griffith institute – Ashmolean museum The hieroglyph detective. Nigel Strudwick Duncan. Baird publishers
• قراءات أخرى متنوعة من مصادر مختلفة.

• كتاب د. جاك تاجر.

• كتاب «كُلستان» (كلمة فارسـية تعنى «حديقة الورد» أو«جنة الورد»). الشـيخ الشـيرازى. «ابـن أبى أصيبعة» – كتاب «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء».

• المستشرقة الألمانية المعروفة باهتمامها بالعلماء المسلمين وبالإسلام زيجرد هونكه.

• «روم لاندو» «Rom Landau». «الإسلام والغرب».

• Immortal Last words.Terry Breverton. Quercus.

• Immortal words. Terry Breverton.Quercus.

• An Alexandria Anthology.Edited by Michael Haag. auc press.

• هيرودوت يتحدث عن مصر– ترجمة محمد خفاجة – تقديم أحمد بدوى – المركز القومي للترجمة.



الفهرس

طبع بمطابع دار المعارف